الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الهجرات الأندلسية إلى الجزائر
(1492 - 1609م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

فراحتية أمال

تحت إشراف الأستاذ:

سيد علي أحمد مسعود

لجنة المناقشة:

الاسم	الرتبة	الصفة
د. حسين محمد شريف	أستاذ محاضر (ب)	رئيسا
د. أحمد مسعود سيد علي	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا
أ. محمد مشموش	أستاذ مساعد (أ)	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015-2016م

شكر و عرفان

قال تعالى "

رِ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ

يقول عزوجل في كتابه الكريم " **ولئن شكرتم لأزيدنكم**".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**"

انطلاقا من العرفان بالجميل فانه ليسرني وليثلج صدري أن أتقدم بالشكر والامتنان الى أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور سيد علي أحمد مسعود الذي مدني بمنابع علمه بالكثير ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته البناءة.

كما أتقدم بجزيل الشكر الى اساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما تكبدوه من عناء في قراءة رسالتي المتواضعة واغنائها بمقترحاتهم القيمة.

الى موظفي مكتبة قسم التاريخ

الى كل من مدّ لي يد العون لانجاز هذه المذكرة أشكركم جزيل الشكر والتقدير.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفـــــصل التمهـــيـــــدي: السياسة الاسبانيةفيمواجهةمسلميالأندلس

تمهيـــــــد 07

.....

1- 1-**سياسة الملكين الكاثوليكيين إزاء مسلمي الأندلس** (879 – 922ه/ 1474-1516م) 08

1.1- توحيد مملكتي قشتالة و آراغون..... 08

2.1- الصراع على الملك..... 09

3.1- سقوط غرناطة 1492م 11

2- 2-**سياسة فيليب الثاني اتجاه المشكل الموريسكي** (963– 1006ه/1556-1598م) 13

1.2- الثورة الموريسكية 1568م..... 13

2.2- نتائج الثورة الموريسكية 1568م..... 15

3- **سياسة فليب الثالث اتجاه الموريسكيون**(1006 – 1030ه/ 1598-1621م)..... 16

3-1. إعلان قرار الطرد النهائي ضد مسلمي الأندلس 1609م..... 16

الفصل الأول: الهجرات الأندلسية إلى الجزائر ومراحلها

1- **دوافع الهجرة الأندلسية**..... 19

1.1-تدهور الأوضاع السياسية..... 19

2.1- تدهور الأوضاع الإجتماعية..... 20

2- **مراحل الهجرة الأندلسية**..... 21

1.2- المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة 1492م 21

2.2- المرحلة الثانية: ما بين 1492/1609م..... 22

3.2- المرحلة الثالثة: من 1609 إلى 1614م..... 24

3- **ظروف انتقال الأندلسيين إلى الجزائر**..... 25

4- **موقف فقهاء الإسلام من الهجرة الأندلسية**..... 27

1.4- فتوى الونشريسي الأولى..... 28

2.4- فتوى الونشريسي الثانية: تأكيد الهجرة..... 29

3.4- فتوى أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني..... 30

الفصل الثاني : مراكز إستقرار الأندلسيين بالجزائر وأشهر عائلاتهم

1- **مراكز الاستقرار**..... 33
1.1- تلمسان..... 33
2.1- وهران..... 35
3.1- شرشال..... 36
4.1- تنس..... 37
5.1- بجاية..... 38
6.1- مدينة الجزائر..... 39
7.1- برشك..... 40
2- **أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت ببلاد الجزائر**..... 41

الفصل الثالث: التأثير الحضاري للأندلسيين ببلاد الجزائر

تمهيد..... 44
1- **الأندلسيون و النشاط الإقتصادي**..... 45
1.1- الزراعة..... 45
2.1- الصناعة..... 46
3.1- التجارة..... 48
2- **الأندلسيون و الحياة الاجتماعية**..... 50
3- **الأندلسيون والحياة العلمية** 51
1.3-المؤسسات الثقافية..... 55
2.3- الآثار العمرانية..... 56
3.3- الموسيقى الأندلسية..... 58
4- **الدور الإدراي و العسكري للأندلسيين**..... 59
5- **انكماش الجالية الأندلسية و اندماجها داخل المجتمع الجزائري**..... 61
خاتمة..... 63
الملحق..... 66
قائمة المصادر والمراجع 64

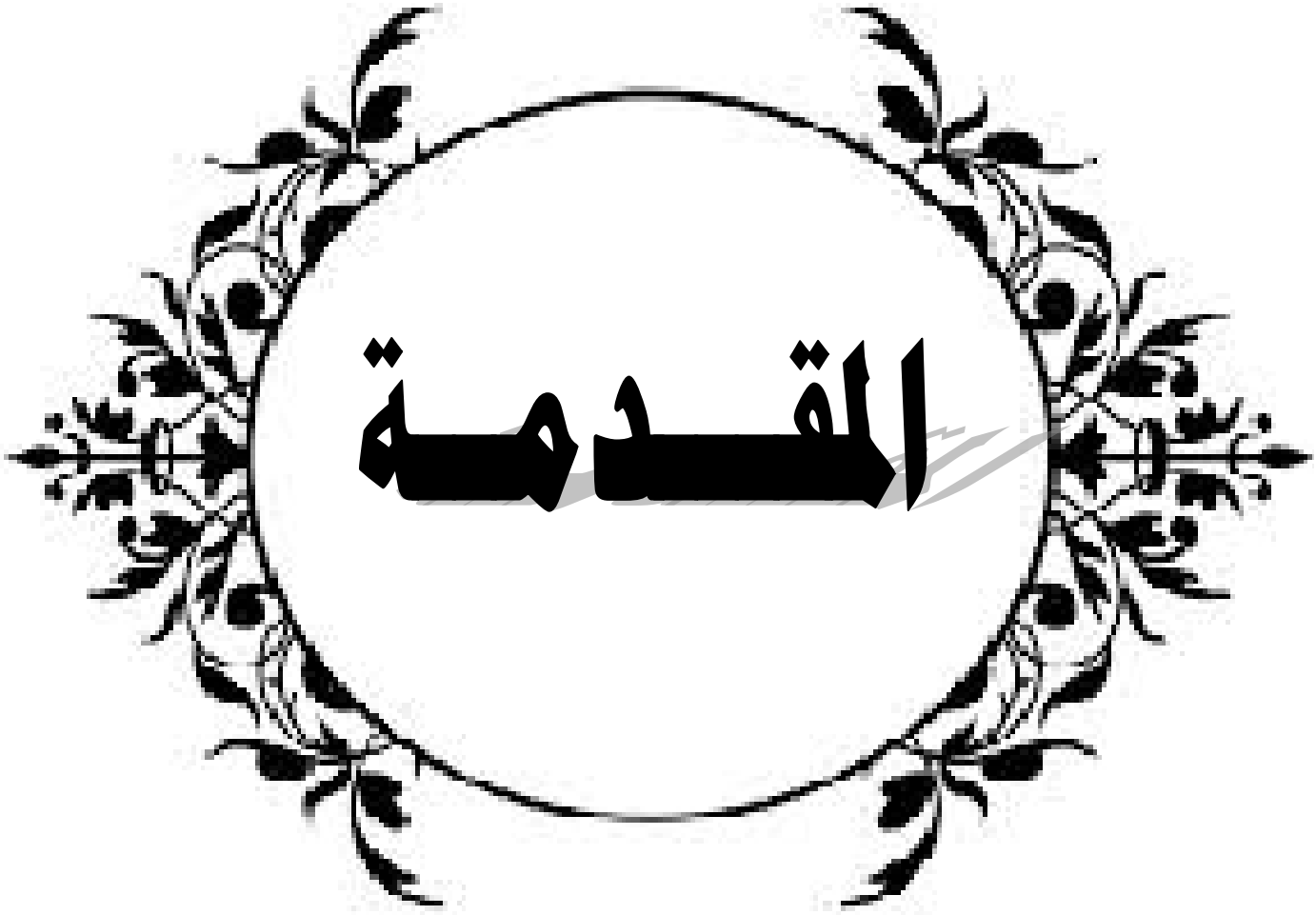
المقـــدمـــة

المقدمة:

إن الحضور **"الموريسكي"** في عالم المتوسط وتاريخ الجزائر اجمالا خلال العصر الحديث، واستقرار الحكم العثماني بالجزائر مع عثمنة فضاء المغرب الأوسط وتزايد عمليات الجهاد البحري أدى الى تغيير الخارطة الجيوسياسية لمنطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ليصبح الصراع العثماني –الإسباني ذا أبعاد عالمية وبموجبه أصبحت ايالة الجزائر محورها الرئيسي بسبب موقعها الاستراتيجي في الحوض الغربي للمتوسط وقربها من اسبانيا الذي جعلها واجهة بحرية عثمانية متقدمة لاحتواء سياسة الاسترجاع المسيحي لبلاد المغرب.

فبعد سقوط **"غرناطة"** آخر معقل اسلامي في اسبانيا تضاعف تدفق تيار الهجرة الأندلسية على سواحل المغرب العربي حيث اصبحت الجزائر تشكل قاعدة اسلامية مهمة في استقبال الآلاف من المهاجرين الأندلسيين الفارين من جحيم السياسة الإسبانية المجحفة في حقهم.

وقد تمثلت دوافعي لاختيار هذا الموضوع في عدة نقاط لعل أهمها:

- **§** ميلي لدراسة تاريخ العنصر الأندلسي إذ أنه يمثل أهمية بالغة لتاريخنا الحديث.
- **§** أن موضوع الهجرة الأندلسية ظل محل اهتمام العديد من الباحثين ولفترة طويلة فقد تم تناوله من نواح مختلفة وفي مناسبات متعددة.
- **§** محاولة المساهمة ولو بالقليل لإبراز الحياة التعسة التي عاشها الأندلسيون في بلادهم بعد نهاية دولة الاسلام بها وجعلتهم يهجرون أفواجا أفواجا الى البلاد المغاربية.

- ولدراسة الموضوع بالتفصيل وضعت اشكالية رئيسية تهدف الى تحديد النقطة الأساسية في البحث والمتمحورة حول السؤال التالي:

كيف سارت أحداث الهجرة الأندلسية من اسبانيا الى الجزائر ؟وماهي الظروف والأوضاع التي عان منها المهاجرون الأندلسيون ؟ وهل كان للجالية الأندلسية بالجزائر أي تأثيرات حضارية على المجتمع الجزائري ؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية الكبرى جملة من التساؤلات الفرعية أهمها :

- ما الدافع الرئيسي في هجرة الأندلسيين إلى الجزائر ؟
- ما هي مراحل الهجرة الأندلسية الى الجزائر ؟
- كيف كان موقف فقهاء الاسلام من المسألة الأندلسية؟
- ما هي أهم المدن الجزائرية التي استوطنها المهاجرون الجزائريون لدى استقرارهم بالبلاد ؟ وماهي أشهر العائلات الأندلسية المستقرة بها ؟

وللإجابة على هذه الاشكالية والتساؤلات المطروحة ارتئيت الى تقسيم هذا البحث الى مقدمة موجزة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، اضافة الى بعض الملاحق خصصت "**الفصل التمهيدي**" للحديث عن الأحداث التاريخية التي عرفتها منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي وسياسة الملكين الكاثوليكيين ازاء مسلمي الاندلس وتوحيدهما لمملكتيهما قشتالة وآراغون ثم الصراع على الملك وسقوط مملكة غرناطة 1492م اضافة الى سياسة فيليب الثاني وقراراته المجحفة في حق الشعب الموريسكي ثم اندلاع الثورة الموريسكية 1568م وأخيرا قمت باستعراض النتائج المترتبة عن تلك الثورة كما تطرقت الى سياسة فيليب الثالث اتجاه المورسكيون وإصداره لقرار الطرد النهائي ضد مسلمي الأندلس عام 1609م.

وتناولت في"**الفصل الأول**"الهجرات الأندلسية الى الجزائر ومراحلها فتعرضنا فيه الى دوافع الهجرة الأندلسية الى الجزائر أولا ومراحلها ثانيا وظروف انتقال الأندلسيين اليها ثالثا لأصل رابعا الى موقف فقهاء الاسلام منها.

أما "**الفصل الثاني**" والمعنون بمراكز استقرار الأندلسيين بالجزائر وأشهر عائلاتهم فقد تطرقت فيه الى مراكز الاستقرار وبعدها أشهر العائلات المستقرة ببلاد الجزائر.

وجاء "**الفصل الثالث**" والأخير تحت عنوان التأثير الحضاري للأندلسيين ببلاد الجزائر وفيه تناولت الأندلسيون والنشاط الاقتصادي أولا لأدرج بعدها الأندلسيون والحياة الاجتماعية ثانيا، ثم الأندلسيون والتأثير الثقافي ثالثا أما رابعا فقد خصصته للحديث عن الدور الاداري والعسكري للأندلسيين لأختم خامسا بانكماش الجالية الأندلسية واندماجها داخل المجتمع الجزائري وختمت الدراسة بخلاصة حاولت أن أبين من خلالها النتائج التي وصلت اليها.

ولبحث هذه الفصول الثلاث اتبعت منهجين أساسيين خدما السياق المنهجي للموضوع أولهما المنهج التاريخي الوصفي الذي وظفناه لوصف الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا زمنيا متسلسلا وثانيهما المنهج التحليلي الذي اعتمدت عليه في دراسة المادة التاريخية وتمحيصها من أجل صياغتها في اطارها الموضوعي.

وقد اعتمدت خلال دراستي على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري التلمساني وهو بمثابة المصدر الأساسي الذي اعتمدته طيلة صفحات البحث تقريبا وقد أفادني كثيرا في قضية مأساة الأندلسيين في البحار أثناء رحلة انتقالهم من أسبانيا الى الجزائر وكتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيا والأندلس والمغرب" لأحمد بن يحي الونشريسي وهو مصدر مهم كتب فيه الونشريسي فتواه الأولى والثانية في وجوب الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام والذي اعتمدت عليه كثيرا في موقف فقهاء الاسلام من الهجرة الأندلسية ومصدر آخر الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" لابن سحنون الراشدي وهو مصدر مهم تناول جوانب كثيرة من تاريخ الجزائر في العهد التركي.

-بالاضافة الى المصادر الأجنبية المترجمة مثل كتاب "**وصف إفريقيا**" للحسن الوزان الذي خدمني كثيرا في الفصل الثاني، حيث أفادني في ذكر أهم المدن الجزائرية التي استوطنها المهاجرون الأندلسيون بعد استقرارهم ببلاد الجزائر وكتاب " إفريقيا" للمؤرخ الإسباني "مارمولكربخال".

- ومن المراجع فقد اعتمدت على المتخصصة منها مثل: كتابات "**ناصر الدين سعيدوني**" وهي كتابات ذو قيمة علمية ساعدتني كثيرا في القاء الضوء على بعض المشاهد الأندلسية في كل أنحاء البلاد الجزائرية وليس في مدينة الجزائر فحسب مثل: كتاب دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر وكتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر "**العهد العثماني**" اضافة الى كتابات "**محمد الطمار**" التي تناولت مدينة تلمسان كقاعدة اسلامية هامة استقبلت العديد من المهاجرين الأندلسين وقد أفادتني في ذكر أبرز الشخصيات وأشهر العائلات الأندلسية المستقرة بمدينة تلمسان مثل كتاب تلمسان عبر العصور وكتاب الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، كما اعتمدت كذلك على كتاب صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي لنور الدين عبد القادر.

- زيادة على الدراسات العربية المهمة التي أشارت الى الهجرة الأندلسية نحو الجزائر بوضوح مثل: الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16 و17 لمحمد رزوق ودولة الأندلس وتاريخ العربالمنتصرين " لمحمد عبد الله عنان ومحنة العرب في الأندلس لأسعد حومد.

- كما حاولت الاستفادة أيضا من بعض المجلات كمقال محمد المكي الناصري: وحدة المغرب في ظل الاسلام، مجلة الثقافة، العدد15 والذي أفادني في مراحل الهجرة الأندلسية ومقال عبد الجليل التميمي: رؤية منهجية لدراسة العلاقة العثمانية ـــــــ المغربية في القرن السادس عشر ميلادي، المجلة التاريخية المغربية، العدد 29 ـــــــ 30.

ومن ناحية الرسائل الجامعية التي ساعدتني في تغطية بعض الجوانب من الدراسة نجد:

رسالة عبد الحميد قدور: هجرة الأندلسيون الى المغرب الأوسط (الجزائر) ونتائجها الحضارية خلال القرنين 15 و17.

ومن جملة الصعوبات التي اعترضتني في انجاز هذا البحث نذكر:

- § نقص الدراسات الأكاديمية المتعلقة بموضوع الهجرات الأندلسية الى الجزائر.
- § غلبة السطحية والعمومية على معظم الكتابات العربية منها والأجنبية دون التخصيص أو التفصيل والتدقيق.
- § الاختلاف بين المراجع في المعلومات خاصة من ناحية ضبط التواريخ.
- § قصر المدة الزمنية المخصصة لإعداد هذه المذكرة.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت بعملي المتواضع في الالمام بمختلف جوانب هذا الموضوع ويسرني أن أتقدم بشكري الى كل من مد لي يد العون في انجاز هذا البحث من قريب ومن بعيد.

الفصل التمهيدي

السياسة الإسبانية في مواجهة مسلمي الأندلس خلال القرنين (16-17م)

تمهيد

1- سياسة الملكين الكاثوليكيين إزاء مسلمي الأندلس (879 – 922ه/ 1474-1516م)

2- سياسة فيليب الثاني اتجاه المشكل المورسكي (963–1006ه/ 1556-1598م)

3- سياسة فيليب الثالث اتجاه الموريسكيون (1006–1030ه/ 1598-1621م)

تمهيـــــــد :

لقد عرفت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الخامس عشر و السادس عشر ميلادي صراعا دوليا بين عالمين اسلامي و مسيحي و يتجلى ذلك من خلال أهم حدثين تاريخيين بالنسبة للمسلمين و المسيحيين على حد سواء.

يتمثل الأول في فتح القسطنطينية[1] على يد السلطان العثماني محمد الفاتح 1453 فقد شكل هذا التطور العظيم منعرجا حاسما في تاريخ الدولة العثمانية التي كانت تعتبر زعيمة العالم الإسلامي آنذاك، إذ أعطى هذا الفتح دفعا جديدا للعثمانيين للمضي قدما في فتوحاتهم داخل أوربا بعد أن استطاعوا اختراق عاصمة بيزنطة و السيطرة عليها و اتخاذها عاصمة جديدة للإمبراطورية العثمانية[2].

أما الحدث الثاني فيتمثل في سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس سنة 1492 و ذلك بعد إعلان "**فرناندو**" و "**إزابيلا**" زواجهما في 1469 و توحيدهما لمملكتيهما قشتالة و أراغون[3].

1- علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية "عوامل النهوض و أسباب السقوط" دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر،2004، ص 146.
2- مارمولكربخال: افريقيا، تر: محمد حجي، و آخرون، ج1، مكتبة المعارف، الرباط،المغرب الأقصى، 1984،ص 420.
3- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792)، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 42.

1- سياسة الملكين الكاثوليكيين إزاء مسلمي الأندلس (879-922ه/1474-1516م):

1.1- توحيد مملكتي قشتالة و آراغون:

يعتبر قران" **فرناندو**"[1]دوك مونت بلان الوارث الشرعي لعرش آراغون والملكة إيزابيلا[2] وريثة عرش قشتالة إيذانا باتحاد آراغونوقشتالة في مملكة إسبانية موحدة[3]وبالتالي سقوط غرناطة آخر معقل إسلامي بالأندلس و يصف المؤرخ الإسباني مارمول ذلك بقوله << ... و في هذه الأثناء مات الدون هنري ملك قشتالة و ترك الملك لأخته إيزابيلا التي تزوجت فرناندو ابن ملك آراغون، ففي البداية كانت لهم حرب مع البرتغال الذي سعى لإستحواذ على قشتالة بتأييد من بعضكبرائها بدعوى المطالبة بحق جان التي كانت تدعي بأنها إبنة الملك الراحل، و لكنالجو صفا لفرناندو و إيزابيلا بعد ذلك ليقضيا على ملك المسلمين في إسبانيا وإن كانا في أول أمرهما عقدا الصلح مع ملك غرناطة>>[4]

و نتيجة لهذه الوحدة دخلت إسبانيا مرحلة جديدة بمعطيات سياسية إقتصاديةإجتماعية حددت مسار السياسة الإسبانية تجاه المسلمين متخطية بذلك كل الصعوبات التي كانت تعوق هذه الوحدة، فقد قام الملكان الكاثوليكيان بتقسيم صلاحيات الحكم بينهما و إكتسبت الملكة إيزابيلا بذلك محبة زوجها و ثقته و لتصرف الملكة أنظار الناس عن الفوضى والفساد في مملكتها وجدت أن أفضل وسيلة لذلك هي إشغالهم بمحاربة المسلمين في مملكة غرناطة[5].

و قد كانت لهذه الوحدة نتائج خطيرة على الصعيدين الداخلي و الخارجي:

1-فرناندو:هو الملك فرناندو الخامس الكاثوليكي ابن الملك خوان الثاني الآراغوني، ارتقى عرش آراغون سنة 1479 على اثروفاة أبيه من أعظم ملوك إسبانيا النصرانية، قاد حرب ضد مسلمي غرناطة حتى سقوطها سنة 1492 للمزيد من الإيضاح أنظر : محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة،مصر، 1966، ص 184.

2- هي الملكة إيزابيلا ابنة الملك خوان الثاني القشتالي، تولت حكم مملكة قشتالة بعد وفاة أخيها هنري الرابع سنة 1474 تزوجت بإبن عمها الأمير فرناندو و التحمت مملكتيهما في مملكة واحدة هي مملكة إسبانيا توفيت سنة 1504 للمزيد من الإيضاح أنظر: محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين، المرجع نفسه، ص 180.

3- محمد عبد الله عنان: المرجع نفسه، ص 180.

4- مارمول : المصدرالسابق، ص 425.

5- أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ص 127.

أما على الصعيد الداخلي فقد تمكن الملكان الكاثوليكيان من تنظيم السلطة و إعادة النظام فالنبلاء أزيل لهم الإعتبار الخاص منذ الحرب الأهلية القشتالية و دخلوا في صف الملكين الكاثوليكيين و الأوامر العسكرية أصبحت مرتبطة بالعرش و لم يعد هناك إلا شرطة واحدة هي شرطة الملكين كما خلقت مليشيات قوية و مسلحة و كل إليها محاربة السلب والنهب و أعمال اللصوصية السائدة آنذاك[1]

و أما على الصعيد الخارجي: فقد أصبحت إسبانيا أكثر قوة دوليا بعد توحيد مملكتي قشتالة و أراغون زيادة على تطور الحياة العلمية، حيث إتجهتإسبانيا نحو مغامرات خارجية وكانت في سباق دائم مع البرتغال في حركة الكشوفات الجغرافية[2].

2.1- الصراع على الملك بين أبو عبد الله الصغير ووالده أبي الحسن

ظلت مملكة غرناطة[3]لسنوات عديدة تصارع الموت صامدة ضد هجمات المسيحيين الذين كانوا يخططون لها كل يوم للقضاء على الدولة الإسلامية في الأندلس و يذكر مارمول عوامل هذا الصمود قائلا ... كان أبو الحسن ملك غرناطة هو الأمير التاسع عشر من بيت بني الأحمر و قد صار أقوى من تولوا هذه الإمارة منذ إنقراض خلفائها عبد الرحمان و قد تأتى له ذلك بسبب ما وقع بين الأمراء النصارى من النزاعات فقد كانت إمارته غنية كثيرة السكان بعد أن لجأ إليها المسلمون من جهات إسبانيا ليكونوا رعية لأميرمن أمتهم وكان يتوفر على مدافع و ذخيرة بالإضافة إلى جيشه من الفرسان و الراجلة المجهزين بالبنادق و قد سارعت إليه العساكر من كل بلاد البربر و لا سيما من المناطق

1- محمد رزوق: الأندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و 17، ط3، افريقيا الشرق، الدار البيضاء،المغرب، 1988، ص 51.
2- عبد الفتاح أبو عليه و اسماعيل ياغي: تاريخ أوربا الحديث و المعاصر، دار المريخ للنشر و ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1984، ص 147.
3- من أشهر بلاد الأندلس غرناطة و قيل الصرابأغرناطة و معناها بلغتهم الرومانة و أطلق جند دمشق على غرناطة شام الأندلس لتشابهها مع دمشق و لما اجتمعت كلمة الإسبان على أخذ غرناطة كان شعارهم تأكل الرمانة حبة حبة، للمزيد أنظر: عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية فيإسبانيا و البرتغال، دراسات تاريخية أثرية، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة،مصر، 1961، ص 12.

القريبة مثل جبال نمارة و كان عطاء هؤلاء المحاربين يزيد على عطاء غيرهم لأنهم كانوا ألداء للنصارى >>[1].

بدأ الصراع بين أبو عبد الله الصغير ووالده أبي الحسن حين خرج السلطان لإنقاذ حصن لوشه سنة 1483 الذي حاصره فرناند و لكنه انسحب أما المقاومة العنيفة التي أبداها الأميرالغرناطي في الدفاع عن الحصن غير أن هذا الأخير لما عاد إلى غرناطة دخل في حرب مع ولده لإسترداد ملكه و لكن الرعية فضلت تأييد الإبن على الأب فلم يشأ الملك أن يضع جهوده في قتال إبنه و فر إلى مالقة حيث كان أخوه أبو عبد الله الزغل و تمكن من رد الأخطار على مالقة[2].

و رغم ما حققه السلطان أبي الحسن من إنتصارات على الإسبان فإن عامة غرناطة وقفوا ضده و ظلوا في طاعتهم لإبنه أبو عبد الله الصغير و في هذا السياق يقول المؤرخ الأندلسي المجهول: << ... بدأ الأمير الغرناطي أبو الحسن في التقهقر و الإنتكاسوالإنتقاض و ذلك لأنه شغل بالذات و الإنهماك بالشهوات و اللهو بالنساء المطربات وركن إلى الراحة و الحفلات و ضيع الجند و أسقط كثيرا من نجدة الفرسان و ثقل المغارم و أكثر من الضرائب في البلدان و مكس الأسواق و نصب الأموال و شح بالعطاء إلى غير ذلك من الأمور التي لا يثبت معها الملك ...>>[3].

أراد أبو عبد الله الصغير أن يحذو حذو عمل عمه و أبيه ليضمن ملك غرناطة واستمرار تأييد الشعب الغرناطي له فقام بتسيير حملة قوامها 18000 رجل متجها إلى حصن اللسانة و كان ذلك في 20 أفريل 1483 م[4].

1- مارمول : المصدر السابق، ص ص 431-432.
2- رزوق: المرجعالسابق، ص 54.
3- مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة و نزوح الأندلسيين إلى المغرب، ضبط و تحقيق الفرد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية و الدينيةتطوان،المغرب، 2002، ص ص 5 – 6.
4- أسعد حومد: المرجع السابق، ص ص 131-132.

فباغته الإسبان فهزم و قيد إلى قرطبة[1] إذ اعتبره فرناندو طريدة ثمينة يمكن إستغلالها لتحقيق أغراضه و لم يطلق صراحه إلا بعد مفاوضات قاسية إنتهت بمعاهدة سرية[2]و لم تخلو تلك المعاهدة السرية من إغراءات و وعود فرناندو الكاذبة لأبي عبد الله الصغير لزيادة حدة الخلاف بينه و بين عمه و يصف لنا صاحب الإستقصاء ذلك بقوله << ... إن العدو عمد لأسر أبي عبد الله بن أبي الحسن فوعده و مناه و أظهر له من أكاذيبه و خدعه وغاية مناه و بعثه للتشغيب على عمه طلبا لتفريق كلمة المسلمين و معاكسة مرادهم وتوصلا إلى ما بقي عليه من حصون المسلمين و بلادهم ...>>[3]

3.1- سقوط غرناطة 1492م:

لما استولى فرناندو على بسطة آخر مدن غرناطة و كان قد ضمن حينها ولاء الزغل وطاعته أرسل إلى أبي عبد الله الصغير يطالبه بتنفيذ مضمون الاتفاق السري الموقع في لوشته و التعلق بتسليم مملكة غرناطة [4]فكان رد أبي عبد الله الصغير أن طلب مهلة من فرناندو لأن العامة في البيازين و الحمراء قد إنقلبت عليه بسبب تحالفه مع الاسبان وخداعه لعمه الزغل فجعلت من الصعب عليه الوفاء بعهده حينها[5].

و تحت ضغط العامة و الفقهاء قرر أبو عبد الله الصغير الإمتناع من الوفاء بما سبق أن قبل به و أبدى إستعداده لرفع راية الجهاد للدفاع عن المدينة و إفتدائها بحياته على أن يكسب ثقة شعبه مرة ثانية[6].

1- مارمول : المصدر السابق، ص 434.
2- أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت،لبنان، 1968، ص 517.
3- الناصري السلاوي أحمد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، ط2، دار الكتاب، الدار البيضاء،المغرب الأقصى، 1954، ص 154.
4- رزوق: المرجع السابق، ص 54.
5- أسعد حومد: المرجع السابق، ص 143.
6- محمد عبده حتمالة: موسوعة الأندلس و المغرب العربي، ج1، دار المدار الثقافية للطباعة و النشر و التوزيع، البليدة، الجزائر، 2009، ص 619.

و يضيف مارمول ذلك بقوله << ... لكن ملك غرناطة نقض عهده إذ ألزم على تواطئه مع النصارى فرفض العرض مبررا عدم انصياعه إليها بتضخم عدد سكان غرناطة الساخطين على ما حدث من تغيرات في المنطقة غير قابلين للإستسلام دون الدفاع عن كرامتهم و شرفهم ثم صرح بأنه من الصعب عليه جدا أن يستجيب لكل مطالبهما في وقت وجيز...>>[1].

و قد فوجئ فرناندو بهذا الموقف شديد الخطورة فانفجرت الحرب بينه و بين أبي عبد الله الصغير و انطلقت الثورة في كل أرجاء غرناطة و كان ملك غرناطة قد قاد العمليات الحربية بنفسه حيث حقق عدة انتصارات تمكن من خلالها من الإستيلاء على حصن البذول الذي يسيطر على وادي الكرين و حصون أخرى[2].

و رغم ما حققه أبي عبد الله الصغير من انتصارات إلا أن ثورته لم تصمد طويلا إذ قرر فرناندو أخذ المدينة بالمجاعة فقام بحرق الحقول حول غرناطة ليقطع المدد عن ثوارها كما أمر بتدمير قراها و طرد أهلها و كثف المراقبة في المدن الأندلسية الأخرى تحسبا لأي طارئ و حين وصل أمام غرناطة تم بناء المعسكر ثم حضرت الملكة ليبث وجودها روح الحماسة و النخوة في رؤوس القادة الفرسان[3].

و لما كان حال غرناطة يزيد سوءا إذا أغلق الملكان النصريان كل الأبواب في وجه أهلها و لم يبق للملك غير باب المفاوضات حيث أدرك أن المقاومة لا جدوى منها و أنه من الأحسن التفاهم مع الإسبان و الدخول في التفاوض لبحث شروط الاستسلام، فسر الملكان سرورا كبيرا و أمر بوقف إطلاق النار اعتبارا من 5 أكتوبر1491حيث ضمن أبو عبد الله الصغير لنفسه و لأهله الكثير من المنافع[4].

1- مارمول : المصدر السابق، ج1، ص 442.
2- أسعد حومد: المرجع السابق ،ص 143.
3- واشنطن إيرغينغ: أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هاني يحي نصري، ط1، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 381-382.
4- أسعد حومد: المرجع السابق،ص 147.

2- سياسة فليب الثاني اتجاه المشكل المورسكي (963-1006ه/1556-1598م):

صار فليب الثاني[1] ملكا على عرش إسبانيا سنة 1555م و تولى بعد وفاة والده شارل الخامس مرحلة حبلى بالقوانين المرهقة و الأحداث الخطيرة حيث قضى هذا الأخير على آخر ما تبقى من السياسة المعتدلة التي حاول أبوه أن ينتهجها فأصدر عدة مراسم مجحفة في حق المورسكين تبين من جهة مدى الفزع الذي أصابه من غزو إسلامي جديد للمنطقة و تظهر من جهة التأثير الذي كان يمارسه رجال الكنيسة على الملك لجعل السياسة في خدمة الدين[2].

1.2- الثورة الموريسكية 1568م:

إندلعت الثورة الموريسكية في أواخر سنة 1568م و كان العرش الاسباني حينها في ظروف صعبة و لعل هذا التوقيت في إعلان الثورة كان مخططا له مسبقا إذ أن إسبانيا كانت منشغلة بثورة الأراضي المنخفضة فجندت العديد من سكانها لهذا الغرض بل أن السواحل الأندلسية كانت مقفرة بسبب الحرب و الخوف من الغارات البحرية الإسلامية، وقد كان لهذه الثورة صدى عميق داخل الإسبان و خارجها شغل الإسبان و الأوربيين بصفة عامة لمدة عامين[3]

كان زعيم الثورة و مثير ضرامها يدعى فرج بن فرج من بني سراج قد خطط للثورة مسبقا مع بعض زعماء المسلمين و بعث برسله إلى المغرب و الجزائر التي كانت تحت الحكم العثماني خلالها بطلب العون منهم و حدد يوم إعلان الثورة لكن العملاء المندسين

1- فليب الثاني ابن شارل الخامس عمل على تعزيز مكانة إسبانيا السياسية و العسكرية حيث بادر إلى بذل مجهوداته قصد وضع حد للتناقضات السياسية الصارخة بينه و بين فرنسا و انجلترا توج عمله بعقد معاهدة كاتوكمبرسيسبتاريخ 2 و3 أبريل أيد الكاثوليكية بقوة فساعد ذلك على تورط الإسبان في حروب ضد العثمانيين، أصدر عدة مراسيم همجية ضد بقايا الأمة الأندلسية للمزيد للمزيد من الإيضاح أنظر: محمد رزوق، الأندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17،المرجع السابق، ص 89.
2-المرجع نفسه ، ص 90.
3- المرجع نفسه، ص94.

في صفوف الثوار بلغوا رئيس المجمع الملكي بذلك مما جعل الثورة مكشوفة أمام الاسبان فاضطر زعمائها إلى تغيير اليوم المحدد لإعلانها[1].

و بعد هذه الحادثة أعاد الثوار تنظيم صفوفهم و تحديد اليوم الموعود لانطلاق الثورة وبالفعل انفجرت في 23 كانون الأول لما اعتدى بعض الموريسكيون على مفرزة اسبانية عسكرية مؤلفة من ضابط و خمسين جنديا في منطقة البشارات الذين ألفوا ممارسة ما يحلو لهم من أعمال السلب و النهب و النهب و القيام بالتعديات و الإثارات فكانت تلك الحادثة بمثابة الشرارة الأولى لاندلاع الثورة[2]و لم تمض أيام حتى عم ضرام الثورة جميع الدساكر في أنحاء البشارات و هرعت الجموع المسلحة إلى ابن فرج و قد قدر عدد الثوار مع بدايات الثورة بـــ 4000 ثائر و يذكر صولي و هو عميل جنوة السياسي في إسبانيا<<... إن بعض الناس يقولون أنهم أكثر من ذلك ... بينما يؤكد الآخرون أنهم أقل ... و أن بينهم بعض الأتراك و قد خرج عدد وفير من الفرسان و المشاة من قرطبة وغيرها من الأماكن>>[3].

و يبدو أن الثورة لم تكن مطلب آلي كرجوع الحكومة الإسبانيةعن قرارها السابق أو السعي لدفع ضروب المظالم و الاضطهاد عن مسلمي غرناطة أو الإلحاح على معاملتهم كمواطنين كاملي الحقوق كغيرهم و إنما كانت ذات هدف ثوري إيجابي عميق و هو عادة تكوين مملكة غرناطة و هكذا أعلن الموريسكيون استقلالهم و استعدوا لخوض معركة الحياة أو الموت و بدأ اختيار أمير يلتفون حوله فوقع اختيارهم على فتى من أعيان أهل البيازين ينتسب إلى سلالة بني أمية يدعى فرناندو كردوبافالور و كان فتى في العشرين[4].

و بالرغم من أن الموريسكيين كانوا قد فقدوا أميرهم "محمد بن أمية" نتيجة حادث اغتيال دبر له من أحد قادته "ديجو الجوازيل" سبب أهواء شخصية و شاركه في ذلك فرقة من

1- رزوق: المرجع السابق، ص94.
2- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 264.
3 - F. Braudel : la méditerraneé et le monde méditerraneén al l’époque de philippe II, Masson, Paris, 1966, T2, p 368.
4- رزوق: المرجع السابق ، ص 95.

المجاهدون الترك التي كانت تعمل مع الثوار الموريسكيين إلا أنهم تجاوزوا الأمر بسرعة وحل محله قريبه "ديجولوبيث" الذي تلقى بمولاي عبد الله بن عبو و قد كانت له جولات كثيرة مع الاسبان كان النصر حليفه في العديد منها رغم ما جنده فيلب الثاني من إمكانيات مادية و معنوية لإيقاف زحفها[1].

و في 13 آذار 1571 قتل السنيس و ستة أشخاص معه ابن عبو في الكهف الذي يختبئ فيه و سلم جثمانه للإسبان فنقلوه إلى غرناطة و حشوه بالملح ثم علقوا رأسه على سارية عالية بباب المدينة و يقال أنها بقيت معلقة ثلاثين سنة و هكذا انتهت الثورة الموريسكية العظيمة و سحقت بعد مقتل ابن عبو و التي كان يعلق عليها الأندلوسيون آخر أمل لهم فيها النجاة من الظلم الذي حل بهم و كان من الممكن أن تكون لها نتيجة إيجابية لو أنها وجدت الدعم و المساعدة الكافيين من العثمانيين و من حكومات المغرب العربي[2].

2.2- **نتائج الثورة الموريسكية** 1568:

أولا: إن هذه الثورة فاجأت إسبانيا و هزتها هزا عنيفا و أكدت لها قوة المسلمين و وزنهم الحقيقي و أنهم لازالوا ثقلا و خطرا عليها[3]

ثانيا:إن الآلاف من الأندلسيين هاجروا إلى الجزائر و المغرب و الدولة العثمانية بعد فشل ثورتهم و قد نشطوا في عدة مجالات سياسية عسكرية و اقتصادية.

ثالثا: إن المملكة الإسبانية أصبحت مهتمة جدا بسواحل شمالإفريقيا و على الخصوص قلعة حلق الوادي حيث بات فيليب الثاني يخطط لتحصينها أكثر و العمل على تصفية ولاية الجزائر الخطيرة على أمن السواحل و البواخر الإسبانية.

1-رزوق: المرجع السابق ، ص 96.
2- أسعد حومد: المرجع السابق، ص 336.
3- رزوق: المرجع السابق، ص 95.

رابعا: قيام علج علي بفتح تونس لما ادرك انشغال إسبانيا بإخماد نيران الثورة الموريسكية في جانفي 1570 و كان تخطيطه ضرب النفوذ الإسباني في تونس و القضاء على الحفصيين محمي الإسبان و بالفعل تم له ذلك[1]

خامسا: إن خنق الثورة الموريسكية أعطى بعدا جديدا لحركية الاسبان و حتم عليهم خلق أرضية جديدة تتجلى في النشاط الذي تتزعمه إسبانيا و الباب الذي كان وراء الحلف المقدس و معركة ليبانتو 1571[2].

التي أدت بدورها إلى احتلال تونس و طرد العثمانيين منها 1574م و هذا ما يؤكد ترابط الأحداث بالبحر الأبيض المتوسط[3].

3- سياسة فليب الثالث اتجاه الموريسكيون (1006-1030ه/1598-1621م):

منذ أن إرتقى فليب الثالث العرش في إسبانيا عام 1598 كانت هناك سياسة محددة المعالم أساسها القمع و المراوغة قد رسمت له من طرف والده فيليب الثاني في أواخر عهده حيث قام هذا الأخير بإصدار عدة قوانين مجحفة في حق العرب الموريسك بعد الثورة الكبرى سنة 1568 حتى وفاته ظاهر تلك السياسة تجريد ما تبقى من المسلمين بغرناطة من هويتهم و باطنها التخلص منهم نهائيا عبر طرد جميع المورسيكيين من إسبانيا للأبد ولكنه لم يتمكن من تنفيذ خطته فخلفه فيليب الثالث و نفذها عام1609[4]

3-1. إعلان قرار الطرد النهائي ضد مسلمي الأندلس 1609م:

إعلان قرار السلطة السياسية تخطط وتعد المشاريع لاستئصال البقية الباقية من العرب المورسيك في تلك الفترة من أراضي المملكة وما إن حلت سنة 1609 تبلورت فكرة الطرد

1- رزوق: المرجع السابق،ص 99.
2- ليلى الصباغ: **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ، أواخر 1568م، موقف الدولة العثمانية منها**، مجلة الأصالة ، العدد 27، سبتمبر – أكتوبر،مجلة فصلية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، 1975، ص 161.
3- عبد الجليل التميمي: **" رؤية منهجية لدراسة العلاقة العثمانية المغربية في القرن السادس عشر"** المجلة التاريخية المغربية، العدد 29-30، تونس، 1983، ص ص 92-93.
4- أسعد حومد: المرجع السابق، ص 263.

النهائي و لم يبق سوى تنفيذها و لما اجتماع مجلس الدولة و استعرضت جميع الآراء والمشاريع السابقة و بحثت جميع الاقتراحات قرر "المطران"ربيرا" اقتراحه نفي الموريسكيين إلى المغرب و قال [ان النفي أرفق ما يمكن عمله و أيد رأيه معظم الآخرين و ذكروا أن طرد الموريسكيين أصبح ضرورة لا مفر منهم لأنهم يتكاثرون بسرعة بينما يتناقص عدد النصارى القدماء.[1]

و يؤكد الشهاب الحجري ذلك لما سئل عن السبب الذي أدى بفيليب الثالث إلى طرد الموريسكيين خلال سفارته بهولندا فقال << ... أعلم أن الأندلس كانوا مسلمين في خفاء من النصارى و لكن تارة يظهر عليهم الإسلام و يحكمون فيهم و لا تحقق منهم ذلك و لم يأمن فيهم و لا كان يحمل فيهم أحدا إلى الحروب و هي التي تقي كثيرا من الناس و كان أيضا يمنعهم من ركوب البحر لئلا يهربوا إلى أهل ملتهم و البحر يفتي كثيرا من الرجال و أيضا في النصارى كثيرون قسسيون و لا رهبان و لا مترهبات، إلا جميعهم يتزوجون و يزداد عددهم بالأولاد و بترك الحروب و ركوب البحر، و هذا الذي ظهر في إخراجهم لأنهم بطول الزمن يكثرون...>>[2]

و فعلا فإن الموريسكيين كانوا يزدادون بنسبة أكبر من نسبة ازدياد السكان فمن خلال إحصاء 1562/1565 إلى غاية الطرد 1609 ازداد عد الاسبان بنسبة 44.7% في حين ازداد الموريسكيون بنسبة 69.7 % و هذه النسبة المرتفعة كانت تشكل قلقا بالنسبة إلى الاسبان إلى أن وجدت الحل أخيرا[3].

1- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 395-396.
2- أحمد بن قاسم الحجري "فوقاي": ناصر الدين على القوم الكافرين، مختصر الشهاب إلى لقاء الأحباب، تحقيق محمد رزوق، منشورات مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، ط1، المغرب 1987، ص 109.
3- رزوق: المرجع السابق، ص 121.

الفصل الأول

الهجرات الأندليسة إلى الجزائر ومراحلها

1- دوافع الهجرة الأندلسية

2- مراحل الهجرة الأندلسية (قبل سقوط غرناطة 1492 – 1614م)

3- ظروف انتقال الأندلسيين إلى الجزائر .

4- موقف فقهاء الإسلام من الهجرة الأندلسية.

1- دوافع الهجرة الأندلسية:

1.1-تدهور الأوضاع السياسية:

لقد أدى تدهور الوضع السياسي ببلاد الأندلس إلى نروح الأندلسيين و هجراتهم نحو الجزائر بصفة خاصة و المغرب الإسلامي بصفة عامة لا سيما بعد ضعف الدولة الموحدية[1] وانهزامها في معركة حصن العقاب عام 609 ه/1212م حيث كانت تلك المعركة بداية نهاية الوجود الإسلامي بالأندلس[2]، ونتيجة لضعف سلطان الموحدين بالأندلس توالت الثورات ضد الموحدين كثورة **"بنيمردنيش"**[3]،وابن هود الجذامي 625ه/ 1228م بألمرية[4] كما توالى سقوط العديد من المدن الإسلامية ببلاد الأندلس و انهيار الموحدين في شبه الجزيرة فرصة للخروج بقواته إلى منطقة الغرب الأندلسية و زحف على مدينة ماردة و حاصرها و استولى الليونيون على ماردة ثم احتلوا بعد ذلك مدينة تطليوس و ذلك في أواسط 627ه/1230م[5] ثم سقوط قرطبة عام 1236 بعد أن مكثت 225 سنة بيد المسلمين فهاجرها العديد من سكانها، ثم سقطت مرسية عام 1243م ثم إشبيلية عام 1248م و لم يبق بيد المسلمين بعد فترة قصيرة غير مملكة غرناطة في أقصى الجنوب آخر معقل للمسلمين بالأندلس[6]و التي كانت تحت حكم بني الأحمر و ظلت هذه الأخيرة صامدة ضد هجمات المسيحيين[7]إلا أن العديد من مسلمي الأندلس و جدوا أن هجرتهم إلى بلاد الجزائر أفضل بكثير من بقائهم ببلاد الأندلس نظرا لتوقعهم بعدم صمود

1- أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت،لبنان، 1968، ص 285.

2- عبد الواحد المراكشي (ت 647ه-1239م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة احياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، 1962، ص ص 235-236.

3- عبد الرحمان ابن خلدون: (808-732هـ/1406-1332م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط و مراجعة خليل شحادةو سهيل زكار، ج4، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان، 2006، ص 198.

4- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج2، نشكر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ص ص 90-93.

5- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،ص 32.

6- أسعد حومد: المرجع السابق، ص 122.

7- المقري: المصدر السابق، ج5، ص 394.

غرناطة خاصة و أن مؤشرات السقوط بدأت تظهر في الأفق و أن سلطان المسلمين أوشك على الانهيار فلم يعد الأندلسيون يعلقون عليها آمالهم و لا ينتظرون الكثير لا سيما بعد انهزام بني مرين و بني الأحمر في وقعة طريف ضد النصرانية المؤتلفة حيث هزم فيها المسلمين هزيمة نكراء سنة 741ه/1304م و قيل فيها الكثير لكن المسلمين من بينهم علماء و فقهاء المغرب و الأندلس[1]، و تحطم خلالها أسطول بني مرين تحطما تاما و اضطرب أمرهم في المغرب الأمر الذي دفع بهم إلى الانصراف عن نجدة المسلمين من ضربات النصارى فأثر ذلك في تقرير المصير المحزن للحكم العربي الإسلامي في شبه الجزيرة الإبيرية كما زاد في تشجيع الأندلسيين على ترك بلادهم نحو أماكن آمنة[2].

2.1- تدهور الأوضاع الإجتماعية:

كما أدى تدهور الوضع الاجتماعي لسكان الأندلس أيضا دورا في هجرة الكثير منهم و ذلك بسبب النظم وثقل الضرائب التي كانت تفرض عليهم آنذاك و حتى الصراع العنصري بين طبقات المجتمع الأندلسي[3]الذي تنتج عن ازدحام مملكة غرناطة بعد أن هاجر إليها العديد من سكان المدن الأندلسية الأخرى التي سقطت في أيدي النصارى[4] وارتفعت الأسعار ارتفاعا مذهلا لم يستطع حينها مسلمي الأندلس تحمل غلاء تلك الأسعار ما دفعهم إلى الهجرة و ترك مملكة غرناطة وقد كانت الضرائب مرتفعة جدا و ذلك لتغطية نفقات الحرب بين المسلمين الأندلسيين والمسيحيين إذ كان المواطن الغرناطي يدفع مثلا في القرن 9ه/ 15م ضريبة أكثر بثلاث مرات من ما كان يدفعه المواطن القشتالي.

1- شهاب الدينأحمد بن محمد المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ضبط و تحقيق مصطفى السق و براهيم الإبياري و عبد الحفيظ شلبي، ج1، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، مصر، 1939، ص ص 203 – 207.

2- أسعد حومد: المرجع السابق، ص 126.

3- عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 88.

4- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص ص 220-222.

2- مراحل الهجرة الأندلسية:

1.2- المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة 1492م.

لقد عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة هجرات أندلسية مبكرة تميزت بأنها هجرات أسر وجيهة و أعلام أندلسية أبرزت نشاطها في جميع الميادين الاقتصادية و العلمية و قد استقطبتهم بجاية الناصرية و الحفصية بصورة خاصة[1] و من بين هؤلاء الأعلام الشيخ الفقيه سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (1197/1126م) و المعروف بأبي مدين الغوث دفين تلمسان[2]

و يبدوا أن استقرار الجالية الأندلسية في الجزائر مرتبط أساسا بالنشاط التجاري الذي كان نتيجة التقارب الودي بين الأندلس و بلاد المغرب الأوسط و الذي ميز سياسته الدولة الأموية ثم الملوك الطوائف بالدويلات الإقليمية التي ظهرت بالجزائر قبل أن تدخل في تنافس بين خلفاء قرطبة الأمويين و حكام المغرب الفاطميين[3]

و قد شارك الأندلسيين حينها في إنشاء العديد من المدن و الثغور على طول ساحل المغرب الأوسط و خاصة أثناء القرن (3 و 4ه/9-10 م) مثل: وهران، تنس، المسيلة وآرزيو[4].

وتواصلت الهجرات الأندلسية إلى الجزائر في العهد الزياني وبلغت أوجها في عهد السلطان عبد الواحد بن أبي عبد الله واستمرت حتى نهاية الحكم الإسلامي، وقد زاد نزوح الأندلسيين في هذه المرحلة مع سقوط الحواضر الكبرى بيد النصارى الإسبان مثل طليطلة

1- محمد الأمين بلغيث : الأندلسيون و آثارهم بفحص الجزائر متيجة، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص 3.

2- عبد القادر خلادي: **مقال أبو مدين الغوث دفين تلمسان" 520-594هـ/1126-1197م**، مجلة الأصالة، العدد، 26، الجزائر، 1975، ص 284.

3- ناصر الدين سعيدوني : دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003، ص 43.

4- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر "العهد العثماني" م.و.ك، الجزائر، 1984، ص 128.

487ه/ 1085م و سرقسطة 512ه/1118م و على إثر انهزام دولة الموحدين في معركة حصن العقاب سنة 609ه/1212م بدأت المدن و الحصون الأندلسية الكبرى تتساقط تدريجيا كقرطبة 633ه/1296م و بلنسية (623ه/1238) و مرسية و جيبان و اشبيلية (696ه/1248م)[1] و قد كانت تلك الهجرات نتيجة لاستيلاء النصارى على أراضي المسلمين بالأندلس أو بطلب من أمراء بلاد المغرب و تشجيعاتهم[2] و نتيجة لذلك نزحت جاليات أندلسية إلى بلاد المغرب و استقرت في المراكز الساحلية مثل هنين، وهران وآرزيو ومستغانم وتنس والجزائر، بينما رأت أعداد أخرى أن الاستقرار ببجاية وتلمسان يكون أفصل لمكانتهما العمرانية حيث أضحت المدينتان منارتين للإشعاع العلمي والحضاري بالإضافة إلى نشاطهما الاقتصادي بفضل الوافدين الجدد الذين كان أغلبهم من الفقهاء و العلماء و أصحاب الثروة و الجاه[3].

2.2- **المرحلة الثانية: ما بين** 1609/1492م.

و هي مرحلة سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس 897ه/1492م قصد المهاجرون الأندلسيون خلالها مختلف المناطق الساحلية بلاد المغرب الأوسط و اتخذوا مدينة الجزائر ملجأ لهم ومن الدولة العثمانية نفوذا مناسبا و قوة لتحقيق آمالهمو طموحاتهم[4]و قد تميزت هذه المرحلة بانتهاج الإسبان لسياسة متابعة حركة الاسترداد ببلاد المغرب وملاحقة الموريسكيين خارج شبه الجزيرة الإيبرية و ذلك نتيجة للحيلولة دون قيامهم بعملية الجهاد البحري انتقاما لما تعرضوا له من اضطهاد من طرف النصارى وقد اسفرت هذه السياسة عن استيلاء إسبانيا على الكثير من المدن الساحلية الجزائرية[5].

1- حنيفي هلايلي: أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموركسي، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 11-12.
2- محمد المكي الناصري: <u>**وحدة المغرب في ظل الإسلام**</u>: " مجلة الثقافة، عدد 15، مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة والاعلام، الجزائر، 1973، ص 14.
3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 12.
4- المرجع نفسه ،ص 13.
5- محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 3.

و بدخول الأتراك إلى الجزائر سنة 1516 و تأسيسهم لإيالة الجزائر العثمانية عام 1519[1]، قام المورسيكون الأندلسيون بربط مصيرهم بالعثمانيين حيث كان لهم دور فعال في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر و بتقديم المساعدات للأتراك و ذلك من خلال التصدي للحملات الإسبانية المتكررة من جهة و المساهمة في القضاء على تمردات الإيالة المحلية بالجزائر من جهة أخرى[2].

و قد عمل خير الدين و عروج على تسهيل عملية هجرة الأندلسيين و أسرعوا في نقل المضطهدين منهم إلى السواحل الجزائرية حيث تمكنوا في الفترة ما بين 1525-1584م من شن ثلاثة و ثلاثين غارة بحرية ناجحة على الشواطئ الإسبانية أنقذوا خلالها العديد من الموريسكيين الأندلسيين[3].

و تذكر المصادر أن خير الدين جهز في تلك الفترة ستة و ثلاثين مركبا و قام من خلالها بسبع رحلات إلى السواحل الإسبانية مكثفة من أنقاض سبعين ألف أندلسي و نقلهم إلى الجزائر و تكررت هذه العمليات عدة مرات[4].

و لم يتمكن الموريسكيون من الإبحار مباشرة إلى السواحل الجزائرية بعد تنفيذ قرار النفي في قشتالة أواخر ديسمبر فاضطروا إلى تغيير وجهتهم نحو الشمال إلى حدود فرنسا وكانوا يمثلون حوالي 4 آلاف عائلة و سافروا إلى قرطاجة حوالي عشرة آلاف بحجة السفر إلى الأراضي النصرانية و ذلك يحتفظوا بأولادهم الصغار و لكن تسرب الكثير منهم إلى الثغور المغربية[5].

1- عبد الجليل التميمي: **"أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519** " المجلة التاريخية المغربية، العدد 3، تونس، 1975، ص ص 116-117.
2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 19.
3- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 388.
4- مجهول غزوات عروج و خير الدين، تصحيح و تعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية و الكتبة الأدبية، الجزائر - 1934م، ص 82.
5- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 400.

و قد أشار المقري في نفح الطبيب إلى تلك الهجرة القصرية يقوله <<... إلى أن كان اخراج النصارى إياهم بهذا العصر القريب أعوام تسعة وعشر ألف تخرجت ألوف بفاس وألوف أخرى بتلمسان ووهران ...>>[1]حيث كانت عملية ترحيل المهاجرين قد خطط لها من طرف البابا (الكنيسة) و الدولة معا إذا قامت هذه الأخيرة باستدعاء درباني السفن الأوربية بهدف تحضير أساطيلهم لنقل الموريسكيين المهاجرين إلى السواحل الغربية من إمارة الجزائر مثل: وهران و المرسى الكبير و أرزيو و مستغانم، حيث استغلت إسبانيا سيطرتها على تلك المدن لتسرب الآلاف من الأندلسيين نحو السواحل الغربية[2]

3.2- **المرحلة الثالثة: من 1609 إلى 1614م.**

أما فيما يتعلق بالمرحلة الثالثة و الأخيرة من الهجرة الأندلسية التي أعقبت قرار طرد المسلمين في قشتالة و ذلك في 15 سبتمبر 1609مفإن 14 ألف من الموريسكيين أجبوا على الهجرة و كذلك بصدور مرسوم نفي المسلمين من ميناء بلسنية، تم ترحيل 28 ألف مورسكي من ميناء دانية Denio في العام نفسه و 15 ألف من ميناء بلنسية، رحل الألوف على نفقة الحكومة الإسبانية الخاصة بينما اعتمد الآخرون على أنفسهم في استئجار السفن التي حملتهم إلى السواحل الجزائرية[3].

خلال هذه المرحلة عرفت الجزائر قاعدة الحكم العثماني تدفقا في تيار الهجرة الأندلسية إذ بلغ عدده مع مطلع القرن السابع عشر حوالي 25000 مورسكي و توسعت خلالها مناطق تمركزهم واستقرارهم لتشمل مناطق طول الساحل الجزائري مثل أرزيو وشرشال و تنس والقليعة وبجاية و دلس و عنابة[4] و قد تمكنت مجموعات أخرى من

1- المقري: نفح الطيب، المصدر السابق، ج4، ص 525.
2- شكيب بن حفري: موقف الدولة العثمانية من الجالية الأندلسية بالجزائر (1571-1573)، المؤتمر الدولي الخامس للدراسات المورسكية، تونس، 1992، ص 6.
3- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث ، المرجع السابق، ص 132.
4- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 34.

الالتحاق بمدينة الجزائر و ذلك عن طريق فرنسا عبر مرسيليا و ليفورنة خاصة منهم موركسيا سترامادور وآراغون و لاماشا[1].

و ذكرت العديد من المراجع العربية أن هناك 6000 آلاف مهاجر أندلسي بمدينة الجزائر في تلك الفترة و قدرت روايات أخرى عدد الموريسكيين 7 آلاف دار معظمهم من الأندلس[2] و الثغريون Les Tayarinos.

3- ظروف انتقال الأندلسيين إلى الجزائر:

بعد استيلاء إسبانيا على غرناطة و إصرار فيليب الثالث قرار الطرد النهائي ضد مسلمي الأندلس 1609 و إكراه المسلمين على اعتناق الديانة النصرانية فضل الآلاف من الأندلسيين المجاهدين ترك وطنهم القديم نافين بذلك العيش تحت السياسة الإسبانية من ذل و ظلم و اضطهاد و عبروا البحر متجهين نحو السواحل المغربية و هنا بدأت مرحلة جديدة عانى فيها المهاجرون ظروفا قاسية عبر البحار[3].

و رغم أن البيان الرسمي في إسبانيا أكد أن المقصود هو عملية النفي فقط و أن الإساءة إلى مورسكي الأندلس خلال هذه العملية تعرض صاحبها لعقوبة غير أن الانتهاكات كانت واضحة جدا سواء داخل التراب الاسباني نفسه أو أثناء عملية نقلهم في البحار فقد انشغل الاسبان فرصة لسلب و نهب الموريسكيين في البر و البحر[4].

قد شارك في هذه العملية الشنيعة أرباب السفن الفرنسية الذين لم يتوانوا على ارتكاب أفضع الجرائم في حق هؤلاء البؤساء و هذا بشهادة المحاكم الفرنسية نفسها[5]، و قد ذكر

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، 35.
2- جون-ب- وولف: الجزائر و أوربا (1500-1830) ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ص 157.
3- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 384.
4- محمد رزوق: المرجع السابق، ص 129.
5- المرجع نفسه، ص 129.

المقري مأساة الأندلسيين خلال رحلة انتقالهم و بين أماكن استقرارهم بقوله <<... فخرج ألوف بفاس و ألوف بتلمسان من وهران، و جمهورهم خرج بتونس فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات و نهبوا أموالهم و هذا ببلاد تلمسان و فاس و نجا قليل من هذه المعرة>>[1]، و يضيف الراشدي <<... حتى أنهم كانوا يبقرون بطونهم لما يظنون من ابتلاع الجواهر...>>[2].

و قد أثارت هذه الحادثة غضب فقهاء الإسلام و شيوخ القبائل حيث دعا هؤلاء إلى ضرورة معاقبة الأعراب و نصرة الموريسكيين و كان في مقدمتهم محمد أقدار التويجني الذي استنهض أحميدة العبد و حثه على أن يغزوا بعشائر سويد قبيلة هبرة لاعتدائها على الأندلسيين بنواحي أرزيو[3]

و حسب رأي ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني فإن أحميدة المذكور أتاه بجنود عظيمة يوم الجمعة و وافق ذلك ختمه صحيح البخاري ثم ساروا و لقيتهم هبرة فانهزموا و ركبت سويد أكتافهم فقتلوهم كيف شاؤوا ...>>.

و قد اعتبر هنري الرابع نفسه ملزما سياسيا مع الأندلسيين حيث كان يحاول دائما خلق المتاعب لفليب الثالث عن طريقهم، فقد أصدر مجلس الدولة في 22 فبراير 1610 مرسوما باستقبال شروط اعتناق الديانة النصرانية و كان الهدف من ذلك هو إبعاد المسلمين عن الحدود الإسبانية خشية تآمرهم مع الإسبان ضده[4].

1- المقري نفح الطيب: المصدر السابق ج4، ص 528.
2- أحمد بن محمد علي سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تقديم المهدي بوعبدل، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، سلسلة التراث، ص 28.
3- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص 134.
4- محمد رزوق: المرجع السابق، ص 28.

غير أن القرارات السابقة التي أصدرها الملك هنري الرابع لم تستمر أما تدفق تيار الهجرة الأندلسية إلا بضعة أشهر حيث أعلن في 25 أبريل 1610م مرسوما بطرد جميع الموريسكيين من فرنسا و أمر بجمعهم في الموانئ الرئيسية لترحيلهم إلى شمال إفريقيا[1].

و ما زاد الأمر سوءا هو اغتيال هنري الرابع حيث تعرض أثناءها الموريسكيون للإعتداء و السلب و النهب من طرف الفرنسيين هذا ما دفع بالسلطان أحمد لمراسلة سلطان الترك حيث أرسل إلى ملكها (و هي يومئذ ماري دي مديتشي الوصية على ولدها لويس الثالث عشر يحتج على هذا الإيذاء و يطلب حماية المنفيين[2].

و لم يقتصر على هذا العدد على الموريسكيين على التراب الفرنسي بل برز بوضوح أثناء عمليات نقلهم عبر البحر إلى شمال إفريقيا إذ تعرض المهاجرون الموريسكيون إلى أعمال السلب و النهب من طرف أرباب السفن الفرنسية و قد عرضت بعض هذه القضايا على المحاكم الفرنسية و أصدرت حينها أحكامها.[3]

4- موقف فقهاء الإسلام من الهجرة الأندلسية.

تردد العديد من الأندلسيين في مسألة الهجرة أو البقاء في الأندلس، فعرضوا أمرهم على علماء العدوة المغربية[4] قصد إيجاد حلول لمحنتهم و سنوضح موقف فقهاء الإسلام من هذه القضية من خلال ثلاث فتاوي إثنتان منهما لأحمد بن يحيى الونشريسي[5] والثالثة لأحمد جمعة المغراوي الوهراني.

1- محمد رزوق: المرجع السابق، ص 137.
2- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 401.
3- محمد رزوق: المرجع السابق، ص 137.
4- أطلق المؤرخون على المغرب و الأندلس اسم (العدوة المغربية) لسهولة الإتصال بينهما فالساحل المغربي يكاد يتصل اتصالا مباشرا بالساحل الأندلسي عند مضيق جبل طارق، للمزيد من الإيضاح أنظر: حنيفي هلايلي: أبحاث و دارسات في التاريخ الأندلسي المورسكي، المرجع السابق، ص 7.
5- أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي: ولد حوالي 834هـ/1430م عرف بفضاحة لسانه و براعة قلمه و شجاعته الأدبية، هاجر من فاس إلى تلمسان بسبب مجاهرته بالحق تقلد بفاس الفتوى و التدريس، ألف العديد من التصانيف يعتبر كتابه المعيار من أبرز كتب الفقه المالكي للمزيد من الإيضاح أنظر: : حنيفي هلايلي: أبحاث و دارسات في التاريخ الأندلسي المورسكي، المرجع نفسه، ص 106.

1.4- فتوى الونشريسي الأولى:

كتب الونشريسي الفتوى الأولى قبل سقوط غرناطة 1492 و ذلك سنة 1484 في شأن أندلسيين هاجروا إلى المغرب و لم ترق لهم ظروف العيش إذ لم يجد هؤلاء ما كانوا يطمحون إليه من يسر المعيشة مما أدى بهم إلى التحصر و الندم على ترك وطنهم والهجرة نحو السواحل المغربية[1]، <<و ندموا على الهجرة بعد حلولهم بدار الإسلام و زعموا أنهم وجدوا الحال عليهم ضيقة و أنهم لم يجدوا بدار الإسلام التي هي دار المغرب... بالنسبة إلى التسبب في طلب أنواع المعاش على الجملة رفقا و لا يسرا و لا مرتفقا و لا إلى التصرف في الأقطار و أمن لائق...>>[2]

و قد وصل بهم الحد إلى أنهم << صرحوا بذم دار الإسلام و شأنه و شتم الذي كان السبب لهم في هذه الهجرة و بمدح دار الكفر و أهله و الندم على مفارقته...>>[3] و ذهبوا إلى أبعد من هذا عندما صرح آخرون منهم << إن جاء صاحب قشتالة إلى هذه النواحي نسير إليه فنطلب منه أن يردنا إلى هناك...>>[4] و قد رد الونشريسي على هذه المزاعم بقوله << ... إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة و لا تسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى الطاغية –لعنه الله- على معاقلهم و بلادهم إلا تصور العجز فيها بكل وجه و حال، لا الوطن و لا المال فإن ذلك كله ملغى في نظر الشرع ...>>[5] قـــال تعالى: ﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُورًا﴾[6]

1- محمد رزوق: المرجع السابق،ص 148.
2- أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقيا و الأندلس و المغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، ص 119.
3- المصدرنفسه، ص 120.
4- المصدرنفسه، ص 120.
5- المصدرنفسه، ص 121.
6- سورة النساء : آية 98-99.

وكان الونشريسي صارما حينما صرح في حقهم << و ما ذكرت عن هؤلاء المهاجرين من قبيح الكلام و سب دار الإسلام و تمنى الرجوع إلى دار الشرك و الأصنام وغير ذلك من النوايا المنكرة التي لا تصدر إلا من اللئام يوجب لهم خزي الدنيا و الآخرة وينزلهم أسوأ المنازل و الواجب على من مكنه الله في الأرض و يسره لليسرى أن يقبض على هؤلاء و أن يرهقهم العقوبة الشديدة و التنكيل المبرح ضربا و سجنا حتى لا يتعدوا حدود الله لأن فتنة هؤلاء أشد ضررا من فتنة الجوع و الخوف و نهب الأنفس و الأموال[1].

2.4- فتوى الونشريسي الثانية: تأكيد الهجرة (901ه-1495م).

وجه الونشريسي الفتوى الثانية سنة 901ه/1495م في شأن أحد الأندلسيين الذي أراد البقاء في الأندلس لمؤازرة إخوانه المسلمين لدى السلطات الإسبانية فهو << يتكلم عنهم مع حكام النصارى فيما يعرض لهم معهم من نوائب الدهر و يخاصم عنهم و يخلص كثيرا منهم من ورطات عظيمة بحيث يعجز عن تعاطي ذلك عنهم أكثرهم بل قل ما يجدون مثله في ذلك الفن إن هاجروا بحيث أنه يلحقهم في فقده ضرر كبير إن فقدوه فهل يرخص له في الإقامة معهم تحت حكم الملة الكافرة...>>[2]

و قد كان جواب الونشريسي هنا أيضا برفض البقاء و تأكيد الهجرة << لأن مساكنة الكفار من غير أهل الذمة و الصغار لا تجوز و لا تباح ساعة من نهار لما تنتجه من الأدناس و الأوهار و المفاسد الدينية طول الأعمار...>>[3]

ثم يتعرض الونشريسي مختلف قواعد الإسلام و صعوبة القيام بها هناك فيقول: << و قد اتضح بهذا التقرير نقص صلاتهم و صيامهم و زكاتهم و جهادهم و إخلاصهم بإعلاء كلمة الله و شهادة الحق و إهمالهم لإجلالها و تعظيمها و تنزيهها عن ازدراء الكفار وتلاعب الفجار، فكيف يتوقف متشرع أو يوشك متورع في تحريم هذه الإقامة مع

1- أحمد بن يحيى الونشريسي: المصدر السابق، ص 132.
2-المصدر نفسه، ص137.
3-المصدرنفسه، ص 138.

استصحابها لمخالفة جميع هذه القواعد الإسلامية الشريفة الجليلة مع ينضم إليها و يقترن بهذه المساكنة المقصودة مما لا ينفك عنها غالبا من النقيض الدنياوي و تحمل الذل والمهانة...>>[1]

و من خلال النوازل يتضح لنا أن الونشريسي أكد على مبدأ وجوب الهجرة لإرتباطها بالعقيدة الإسلامية و الحفاظ عليها من الشرك و التضليلو الردة بفعل الضغوط و التنكيل المسلط من قبل محاكم التفتيش[2]

3.4- فتوى أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني:

وجهت هذه الفتوى من مفتي وهران أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني إلى جماعة العرب المنتصرين بغرناطة قدم فيها إليهم مجموعة من النصائح التي يساعد اتباعها على تطبيق قواعد الإسلام خفية و بطريق التورية و التستر و قد استهل المغراوي فتواه بمقدمة تشجيعية يحثهم فيها على ضرورة التشبث بدينهم قائلا<< الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما، إخواننا القبضين على دينهم كالقابض على الجمر، من أجزل الله ثوابهم فيما لقوافي ذاته و صبروا النفوس و الأولاد في مرضاته الغرباء القرباء إن شاء الله من مجاورة نبيه في الفردوس الأعلى من جناته و أرثوا سبيل السلف الصالح في تحمل المشاق و إن بلغت النفوس التراق نسأل الله أن يلطف بنا و أن يغيثنا وإياكم على مراعاة حقه بحسن إيمان و صدق و أن يجعل لنا و لكم من الأمور فرجا من كل ضيق مخرجا...>>[3]

ويبدو لنا من نص الفتوى أن المغراوي يدعوا مسلمي الأندلس إلى تحمل كل الصعاب والقيام بعاداتهم الإسلامية ولو خفية لأن نجاتهم في الآخرة تكمن في القيام بها حيث يقول<<...ومؤكدا عليكم في ملازمة دين الإسلام آمرين به من بلغ من أولادكم إن لم تخافوا

1-أحمد بن يحيى الونشريسي: المصدر السابق، ص 139.
2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 109.
3- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 342-343.

دخول شر عليكم من أعلام عدوكم بطويتكم، فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس...>>[1]

كما قدم المغراوي حلولا مناسبة تساعد الموريسكيين على ممارسة أركان الإسلام خفية من النصارى إذ قال <<... فاعبدوا و اصطبروا لعبادته فالصلاة ولو بالإيماء و الزكاة ولو كأنها هدية لفقيركم أو رياء لأن الله لا ينظر إلى صوركم و لكن إلى قلوبكم و الغسل من الجنابة و لو عوما في البحور ... و عليكم بالتيمم و لو مسحا بالأيدي للحيطان ... و إن أكرهوكم في وقت صلاة إلى السجود للأصنام أو حضور صلاتهم فأحرموا بالنية و أنوو صلاتكم لله المشروعة و أشيروا لما يشيرون إليه من صنم و مقصودكم الله ... و إن أجبروكم على شرب الخمر فاشربوه لا بنية إستعماله و إن كلفوا عليكم خنزيرا فكلوه ناكرين إياه بقلوبكم و معتقدين تحريمه ... و إن زوجوكم بناتهم فجائزة لكم لكونهم من أهل الكتاب وإن أكرهوكم على إنكاح بناتكم منهم فاعتقدوا تحريمه لولا الإكراه...>>[2]

و قد دعا المغراوي في آخر الفتوى بتحقيق النصر و رفع الظلم عن أهل الأندلس إذ قال << ... و أنا أسأل الله أن يزيل الكره للإسلام حتى تعبدوا الله ظاهرا بحول الله من غير محنة و لا وجلة بل بصدمة الترك الكرم و نحن نشهد لكم بين يدي الله أنكم صدقتم الله ورضيتم به...>>[3].

و من خلال هذه الفتوى يتضح لنا أن المغراوي لا يؤكد فكرة الهجرة بل يدعو إلى البقاء في بلاد الأندلس و التمسك بدينهم على الطريقة الموريسكية و ذلك باعتناق الديانة النصرانية جهرا و التمسك بالدين الإسلامي سرًّا.[4]

1- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 343.
2- المرجع نفسه، ص ص 343-344.
3- المرجع نفسه ،ص 344.
4- محمد رزوق: المرجع السابق، ص 151.

الفصل الثاني

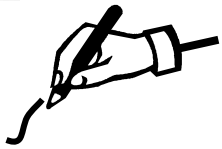

مراكز إستقرار الأندلسيين بالجزائر وأشهر عائلاتهم

1- مراكز الاستقرار.

2- أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت ببلاد الجزائر

1- مراكز الاستقرار:

لقد تنوع استقرار الجالية الأندلسية بالبلاد الجزائرية تنوعا كبيرا إذ لم يقتصر على مناطق معينة بل شمل مناطق عدة من أقصى الشمال الغربي إلى أقصى الشمال الشرقي وذلك منذ بداية تدفق تيار الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط في القرن 12 إلى نهاية الظاهرة الموريسكية أواخر القرن 17[1]

- فمنذسقوط غرناطة في يد الإسبان سنة 1492 قصد المهاجرون الأندلسيون مختلف المناطق الساحلية للمغرب الأوسط و اتخذوا من مدن الجزائر ملجأ لهم و من الحكم العثماني نفوذا مناسبا لتحقيق آمالهم و طموحاتهم.[2]

- و من أشهر المراكز التي استقرت بها الجالية الأندلسية ببلاد الجزائر منذ العهود الأولى لانطلاق الهجرة.

1.1- تلمسان:

كانت مدينة الجزائر من أكبر الحواضر في بلاد المغرب الأوسط التي استقبلت عددا كبيرا من المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط المدن الإسلامية الكبرى بيد النصارى الإسبان كقرطبة 633ه/ 1236م و بلنسية 634ه/1238م و اشبيلية 646ه/1248م إذا كان أغلب أفراد الجالية الأندلسية من رجال العلم و الثقافة فقد كانت تلمسان الزيانية من أهم المراكز الحضارية في المنطقة و العلاقات الزيانية – الأندلسية[3]

و قد أصبحت تلمسان مقصدا للمهاجرين الأندلسيين إثر انقسام دولة الموحدين وإنكماش دولة بني الأحمر بغرناطة و قد اتبع الملوك الزيانيون سياسة حسن الجوار إزاء حكام الأندلس ليتصدوا للأطماع الحفصية و الغارات المرينية هذا ما أعطى تشجيعا للسلطان

1- محمد رزوق: المرجع السابق، ص 301.
2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 18.
3- شكيب بن حفري: المرجع السابق، ص 1.

النصري أبي عبد الله محمد الخامس ملك غرناطة على إرسال وفد إلى تلمسان سنة 763ه/1359م كان على رأس هذا الوفد الكاتب ابراهيم بن الحاج الذي نجح في مهمته وحصل السلطان الزياني على خمسين ألف من الزرع و ثلاثة آلاف قطعة من الذهب لكراء سفن و شحنها إلى الأندلس[1] فنظم أبو بكر ابراهيم البلفقي في هذه المنسبة قصيدة طويلة جاء في مطلعها:

هل من مجيب دعوة المستنجد ..... أم من مجير للغريب المفرد[2]

و منذ القرن 8ه/14م هاجر إلى تلمسان نخبة مميزة من علماء الأندلس كان من بينهم أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي و الذي قصد تلمسان و هي تعيش حينها أزهى أيام حياتها الثقافية سنة 840ه/1437م و قد وصفها قائلا <<... إلى أن ركبنا البحر من المنكب و سهل الله أمرنا في ذلك المركب، فحللنا بوهران و أقمت فيها أياما في سرور وأمان ثم توجهنا إلى المقصود بالذات، المخصوصة بالصفات، تلمسان يالها من شأن ذات المحاسن الفائقة و الأنهار الرائقة و الأشجار الباسقة و الآثار المحدقة و الناس الفضلاء للأكياس و أدركت فيها كثيرا من العلماء و الصلحاء و العباد و الزهاد و سوق العلم حينئذ نافقة و تجارة المتعلمين و المعلمين رابحة و المهم إلى تحصيله مشرفة و إلى الجدر الإجتهاد فيه مرتقية فأخذت فيها بالإشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة و البيان>>[3].

و قد كان من بين عناصر الجالية الأندلسية الذين وفدوا على تلمسان أبو عبد الله بن محمد بن سعد المشهور "بالزغل" و حاشيته من الأعيان و الكبار الذين فضلوا تلمسان دارا لهجرتهم و ذلك سنة 897ه/1491م[4]نظرا لتوقعهم بنهاية الأندلس حيث نزل الزغل

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 15.
2- محمد الطمار: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 183.
3- محمد أبو الأجفان: رحلة القلصادي لأبي الحسن القلصادي الأندلسي، مقدمة المحقق الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص ص 32-95.
4- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص 129.

بوهران ثم انتقل إلى تلمسان فاستقبلهم الثابتي" بما يليق من مقامهم و استقر السلطان الأندلسي بمدينة تلمسان إلى أن توفي و دفن بالمقبرة الموازية للمسجد الجامع[1]و بنزوح الأندلسيين إلى تلمسان أضحت معهدا للتدريس حيث توافدت إليها الشخصيات أدبية وعلمية منها: محمد بن أبي يوسف الثغري و اشاعر محمد بن علي ابن قاسم المرسي و البركات محمد بن الحاج البلفيقي، كما حل بتلمسان المحدث أبو عبد الله محمد بن جابر الواد آشي الذي برع في النسخ[2].

2.1- وهران:

عرفت وهران أيضا توافدا مبكرا لعناصر الجالية الأندلسية إذ تقول الروايات التاريخية أن جماعات من هؤلاء المهاجرون الأندلسيون هم الذين أسسوا مدينة وهران و في هذا الصدد قال أبو عبيد البكري << و بنى مدينة وهران محمد بن أبي عون و محمد بن عبدون و جماعة من الأندلسيين البحرين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفرة و بني مسقن و هم من أزداجة و كانوا أصحاب القرشي سنة 290ه فاستوطنوها سبعة أعوام>>[3] كما قال صاحب الإستبصار في هذا السياق << بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى بالإتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها فسكنوها مع قبائل البربر يقال لهم بني مسكين نحو سبعة أعوام>>[4].

و قد بلغت الهجرة الأندلسية مدينة وهران حدها الأقصى بعد استيلاء الإسبان على غرناطة آخر معقل إسلامي بالأندلس و إكراههم للمسلمين على اعتناق الديانة النصرانية، ففي ذلك الحين غادر إليها (وهران) الآلاف من الأندلسيين المجاهدين أنفوا العيش في ظل

1- محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، ش، و، ن، الجزائر،1983،ص 232.
2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 16.
3- أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب – المسالك و الممالك- تحقيق أدريان ميزونوف، باريس، 1985، ص 70.
4- مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 134.

الوطن القديم في مهاد الذل و الاضطهاد تحت نيران الإسبان و عبروا البحر إلى عدوة المغرب و قلوبهم تفيض حقدا و بأسا و وهب معظمهم حياتهم في سبيل الله[1].

و قد أشار الحسن الوازن إلى ذلك قائلا << كما كان التجار فيما مضى يجهزون على الدوام سفن شراعية و أخرى مسلحة يمارسون بها القرصنة و يجتاحون سواحل قطلونة و جزر يابسة و منروقة حتى أصبحت المدينة تزخر بالأسرى المسيحيين>>[2].

3.1- **شرشال**:

حظيت شرشال كغيرها من مدن الجزائر باستقرار الجالية الأندلسية منذ فترة مبكرة،وقد صارت بتوافدهم عليها عامرة بعد أن كانت قرية خالية مدمرة و وصف حسن وزان مدينة شرشال قبل و بعد استقرار المهاجرين الأندلسيين بها قائلا: <<هي مدينة كبيرة جدا وأزلية شيدها الرومان على ساحل المتوسط ... و يحيط بهذه المدينة أراضي فلاحية جميلة جيدة و كان جزءا منها كثيرة السكان أيام المسلمين رغم ما تعرضت له من تخريب شديد على يدالقوط (الوندال) و ذلك طول مدة تقرب من خمسمائة عام ثم هجرت أثناء الحروب القائمة بين ملوك تلمسان و ملوك تونس و بقيت خالية من السكان زهاء ثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة على أيدي المسيحيين فقصدها الغرناطيون آنذاك و أعادوا بناء عدد مهم من دورها و جددوا القلعة و وزعوا الأراضي بينهم من السفن للملاحة و اشتغلوا بصناعة الحرير إذ وجدوا هناك كميات لا تحصى من أشجار التوت الأبيض و الأسود فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في مائتين و ألف بيت و لم يخضعوا إلا لبربروس...>>[3].

1- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 384.
2- الحسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1983، ص 30.
3- المصدر نفسه، ص 34.

و يضيف مارمول عن استقرار المهاجرين الأندلسيين بشرشال و أعادت إعمارها قائلا << ظلت على تلك الحال مدة ثلاث قرون (مدمرة) إلى أن أجاز عدد من الأندلسيين إلى إفريقيا بعد أن استعادها فرديناندفقامبعضهم يعيد بناء القلعة و الدور التي رأوا فائدة في إصلاحها و شيئا فشيئا قام العمران بهذا على أيدي المدجنين و أهل تاكارت و مسلمي الأندلس المتصفين بالشهامة و الحذق حتى صارت الأراضي المزروعة الممتدة و الأشجار الكبيرة من الكروم و الزيتون...>>[1].

كما ذكر التمغروطي أن شرشال كانت مدينة حصينة كثيرة العمارة و الفاكهة يجلب منها الزرع و غيره إلى الجزائر و لا شك أن ذلك كان بعد استقرار الأندلسيين بها و تطويرهم للحياة الزراعية فيها[2] فقد كان للمهاجرين في شرشال حوالي 5000 مسكن يكونوا نواتهم كل من الثغرين Toyarimos و المدجنين Modejares و الأندلسيون[3].

و لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي لعبته عناصر الجالية الأندلسية في المسار السياسي و الاقتصادي بعد استقرارها بمدينة شرشال حيث أنهم ساعدوا في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر في سنواته الأولى من خلال المساعدات التي قدموها للأتراك من أجل التصدي للحملات الإسبانية[4].

4.1- تنس:

و تشير بعض المصادر أن مدينة تنس تم تأسيسها على يد المهاجرون الأندلسيون <<... و تنس الحديثة أسسها و بناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركرني و أبو عائشة و الصقر و صهيب و غيرهم و ذلك سنة 262ه و يسكنها الفريقان من أهل الأندلس و أهل اليبرة و أهل تدمير...و كان هؤلاء البحريون من أهل الأندلسيون يشتون هناك إذ سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر فتجمع إليهم بربر ذلك القطر ورغبوا في

1- مارمول كربخال: افريقيا، ترجمة محمدحجي، و آخرون، ج2، دار النشر و المعرفة، الرباط، المغرب، 1988-1989، ص 356.
2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830م، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 182.
3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 23.
4- شكيب بن حفري: المرجع السابق، ص 2.

الإنتقال إلى قلعة تنس و سألوهم أن يتخذوها سوقا و يجعلوها سكن ووعدوهم بالعون والرفق و حسن المجاورة و العشرة فأجابوهم إلى ذلك و انتقلوا إلى القلعة و خيموا بها و انتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس و غيرهم...>>[1].

و يشير البكري إلى دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط اقتصاد مدينة تنس وتضخم ثرواتهم و ارتفاع عدد سكانها قائلا <<... ثم إن الباقون (أهل الأندلس) في تنس لم يزالوا في تزايد ثروة و عدد و حل إليهم أهل سوق ابراهيم و كانوا في أربعمائة بيت فوسع لهم أهل تنس في منازلهم و شاركوهم في أموالهم و تعاونوا على البنيان ...>>[2].

5.1-بجاية:

تعد بجاية الحفصية من أهم المراكز الحضارية و الإشعاع العلمي في بلاد المغرب الأوسط حيث استقبلت أعدادا كبيرة من المهاجرين الأندلسيين و ذلك مع سقوط الحواضر الإسلامية الكبرى بيد الإسبان كقرطبة 1236م و بلنسية 1238م و إشبيلية 1248[3]

و قد أشار البكري إلى أن بجاية كانت<< أهلة عامرة بأهل الأندلس بها مرسى تدخل السفن محملة و هو مرسى مأمون مشتت قد خرج عن محاذات جزيرة الأندلس>>[4]هذا ما جعل بجاية مقابلة للسواحل الأوربية و نقطة اتصال مباشرة مع سواحل الأندلس فقد ارتبطت طيلة العصور الإسلامية بمرافئ مع سواحل الأندلس و بلنسية و قرطاجة و ألمرية[5].

و قد حظيت العناصر الأندلسية بمكانة رفيعة لدى أمير البلاد الحفصي ببجاية و هذا منذ عهد المستنصر بالله (647ه/675ه – 1249/1277م) حيث تقلد الأندلسيون مناصب حساسة في الدولة كتولي الوزارة الحجابة و الوظائف العليا في البلاد إلى جانب القيام بمهام التدريس و التعليم و يشتهر منهم أبو يعلى الأندلسي و محمد بن أبي بكر

1- أبو عبيد الله البكري: المصدر السابق، ص 61.
2- المصدرنفسه، ص 61.
3- شكيب بن حفري: المرجع السابق، ص 1.
4- أبو عبيد الله البكري: المصدر السابق، ص 82.
5- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث ، المرجع السابق، ص 102.

الإشبيلي، كما أسند أبو عبد الحفصي الحجابة ببجاية للأخوين يحيى بن خلدون (765ه) ثم عبد الرحمان بن خلدون (766ه)[1].

و استقبلت بجاية عددا كبيرا من رجال العلم و الثقافة الأندلسيون ساهموا بشكل كبير في الحياة الثقافية والعلمية بمدينة بجاية وقد ذكرهم الغبريني في تصنيفه قائلا << إن أبا محمد عبد الحق الإشبيلي و أبا عبد الله محمد بن عمر القريشي و أبا علي المسيلي الأندلسي كانوا يتناظرون في مباحث العلم و الفقه بإحدى الحوانيت بطرف حومة المقدسي ببجاية و يواظبون على ذلك حتى عرف على ذلك الحانوت بمدينة العلم>>[2].

و يصف حسن الوزان بجاية بعد استقرار الأندلسيون بها حيث اشتهر بها فن الموسيقى الأندلسية فيقول:<< و دورها كانت جميلة و فيها جوامع كافية و مدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه و العلوم بالإضافة إلى زوايا المتصوفة و حمامات و فنادق و مدرستان فيها صروح مشيدة حسنة من البناء، و أسواقها كذلك جميلة منسقة أحسن تنسيق ... و كان أهل بجاية على قدر عظيم من الفن ... و البجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح و الموسيقى و الرقص لا سيما منهم الأمراء الذين لم يشهروا الحرب على أحد قط...>>[3].

6.1- مدينة الجزائر

عرفت مدينة الجزائر قاعدة الحكم العثماني هجرة مكثفة من طرف المورسكيين الذين وصل عددهم مع مطلع القرن السابع عشر إلى أكثر من 25 ألف مورسكي[4]و قد استمر تدفق تيار الهجرة الأندلسية نحو إيالة الجزائر و خاصة بعد فشل الثورة المورسكية (1568 – 1570م) مما دفع بحاكم الجزائر آنذاك علج علي باشا إلى التفكير في إمكانية تقديم المدد و الذخيرة لمجاهدي غرناطة حتى أطلق عليه (بطل الإسلام)[5]

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 13.
2- أبي العباس بن أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف بين العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط1، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 16-17.
3- حسن الوزان : المصدر السابق، ج2، ص ص 50-51.
4- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 26.
5-المرجع نفسه، ص 27.

و قد انتشر المهاجرون الأندلسيون داخل أحياء مدينة الجزائر منها: حي الثغرين الذي أصبح معروفا باسم (مهاجري الثغور) من مواطني كتالونيا و آراغون وفالنسيا الذين حل أغلبهم بالجزائر إثر قرارتالطرد النهائي عام 1609 و استقروا ظاهر المدينة و لازال الحي الذي قاموا به خارج باب الجديد يعرف حتى اليوم بتاغرات Tagarinos نسبة إليهم[1].

7.1- **برشك**:

تعد مدينة برشك من المدن التي أصيبت بالإضمحلال منذ زمن طويل و التي أعيد إحيائها و تعميرها على يد المهاجرين الأندلسيين الذين أصبحوا يشكلون غالبية سكانها و قد وصف حسن الوزان مدينة برشك و سكانها كالآتي: فقال[2]<< أناس كثيرون خشنون أخفاء أقوياء... يشتغل معظمهم بحياكة الأقمشة ... تكثر خيرات برشك لا يسما التين و تنتج البادية الجميلة من حولها كثيرا من الكتان و الشعير...>>[3].

و كانت برشك من أهم المدن التي اشتهر بها المهاجرون الأندلسيون فساعدوا على انتعاش المدينة بنشاطهم الزراعي و الصناعي و ساهموا في ازدهارها عمرانيا بتشييدالمباني و الدور الأنيقة[4]و قد ذكر بيري رايس أيضا أن برشك كانت آهلة بالسكان الأندلسيين و من أهم الأماكن التي استوطنوها بالجزائر[5].

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 28.
2- المرجع نفسه، ص 27.
3- - حسن الوزان : المصدر السابق، ج2، ص ص 32-33.
4- عبد الحميد قدور: هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) و نتائجها الحضارية خلال القرنين 16 و 17، بحث لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، معهد الحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 1997، ص 177.
5- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 178.

2- أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت ببلاد الجزائر:

لقد حظيت تلمسان الزيانية و بجاية الحفصية بعدد من المهاجرين الأندلسيين أكثر من غيرها حيث كانت تمثل هاتان المدينتان أهم المراكز الحضارية في منطقة المغرب الأوسط وكان معظم المهاجرين الأندلسيين في تلك الفترة من أهل العلم و الثقافة[1].

و قد ارتفعت مكانة الأندلسيين في شتى أمور المجتمع البجائي دينيا و وظيفيا و تعليميا حتى أصبح علماء الأندلس مثالا للقدرة نظرا لمكانتهم العلمية و الأدبية التي امتازوا بها في ظل احترام الحق آنذاك مثل ابن محرز البلنسي (ت – 685ه) و أبي الحسن علي بن محمد الأنصاري الإشبيلي(ت-685ه) و أبي بكر ابن سيد الناس (ت-659ه) و كان ابن محرز على رأس الجماعة الأندلسية ببجاية و يجتمعون بمنزله فكان منهم أبو عبد الله بن الأبار و أبو بكر بن سيد الناس و أبو عبد الله الجنان، كما دخل أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بمحي الدين بن عربي (ت 642ه) واستقر هذا المتصوف ببجاية منذ عام 597ه[2].

و من بين الشخصيات البارزة التي استوطنت مدينة بجاية في العهد الموحدي ثم الحفصي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي الإشبيلي (594ه/1198م) الذي نزل ببجاية و استقر بها مدة تقرب خمس عشر سنة حيث أخذ عنه و تأثر به العديد من العلماء[3].

و هناك أبو عبد الله محمد بن عبد الله القصاعي البلنسي المعروف بابن الأبار (658ه/1260م) الأديب و اللغوي و المؤرخ تردد على بجاية بعد قيامه بسفارة من قبل أمير بلنسية و أقام بها مدة من الزمن قبل أن ينتقل إلى تونس[4].

1- شكيب بن حفري: المرجع السابق، ص 1.
2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 14-15.
3- الغبريني: المصدر السابق، ص ص7-13.
4- المصدر نفسه، ص ص 145-147.

ومن أشهر العائلات التي وفدت على مدينة تلمسان الزيانية بنو الملاح من رجال المال قرطبيون معروفون بالأمانة و الدين حرفتهم سكة الدينار و الدرهم، وفدوا على يغمراسن وعنوا بالفلاحة، فولى منهم على أشغاله عبد الرحمان بن محمد الفلاح ثم كانوا أصحاب دولة أبي حمو الأول و أضاف إليهم حجابته فتولاها محمد بن ميمون بن الملاح ثم ابنه محمد الأشقر ثم ابنه ابراهيم و معه علي بن عبد الله بن الفلاح قتلوا مع أبي حمر سنة 718ه و انتهيت أموالهم.[1]

و يعتبر الشيخ سيدي احمد الكبير الأندلسي من النخبة الأندلسية المميزة التي وفدت على الجزائر حيث استوطن هذا الأخير بالبليدة هو و جماعة من أهل الأندلس و اقتطع له خير اليدن بربروس أراضي بتلك الجهة سنة 1535م و قد ارتبط بالمصاهرة مع قبيلة أولاد السلطان المقيمة في تلك الناحية فتزوج من امرأة من هاته القبيلة يقال لها "حنة".[2]

1- عبد الرحمان ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، بيروت،لبنان، 1957، ص ص 217-218.
2- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، الجزائر، 1956، ص ص 266.

الفصل الثالث

التأثير الحضاري للأندلسيين ببلاد الجزائر

تمهيـــــد .

1- الأندلسيون و النشاط الإقتصادي.

2- الأندلسيون و الحياة الاجتماعية.

3- الأندلسيون و التأثير الثقافي.

4- الدور الإدراي و العسكري للأندلسيين.

5- انكماش الجالية الأندلسية و اندماجها داخل المجتمع الجزائري.

رغم قساوة الظروف التي عان منها الموريسكيون بعد سقوط غرناطة سنة 1492م وسياسة الذل و الاضطهاد التي انتهجتها إسبانيا في حقهم إلا أن تفوقهم الحضاري وسيطرتهم على خيوط الصناعة و التجارة و غيرها من النشاطات فاق معاناتهم[1]فقد ساهم المهاجرون الأندلسيون بعد استقرارهم في العديد من المدن الجزائرية في نشر أنماط الحضارة الأندلسية بالجزائر فكان لوجودهم انعكاس إيجابي على الحياة الاقتصاديةالاجتماعية والثقافية ما جعلهم يشكلون نخبة مميزة في نظر السلطات حيث استفاد الأتراك العثمانيون من خبراتهم و مهاراتهم في الكثير من الأمور، كما أثرت هذه المساهمة على فعاليات التاريخ الجزائري خلال العهد العثماني و هذا عائد إلى حيوية و نشاط الأندلسيين[2].

1- ليلى الصباغ: **عنابة و موقعها و علاقاتها مع العالم المتوسط حتى الاحتلال الفرنسي** "مجلة الأصالة"، العدد 34-35، الجزائر، 1976، ص 128.
2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 51.

1- الأندلسيون و النشاط الإقتصادي:

1.1- الزراعة:

لقد تمكن أفراد الجالية الأندلسية بعد استقرارهم على الأراضي الجزائرية من تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعاليات اقتصاد إمارة الجزائر بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع و استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي و مرتفعات الساحل و جهات شرشال و نواحي وهران و تلمسان و عنابة و أصبحت سهول متيجة و مرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة كحب الملوك (الكرز) و الإجاص و البرتقال وخاصة العنب و البرتقال[1].

- كما اشتهر الأندلسيون بغرسهم لأشجار الزيتون بالجزائر و حسن انتاجهم للخضر والفواكه و كذا تربيتهم لدودة القز[2].

- و قد ذكر مارمول أنه بفل استقرار الجالية الأندلسية في مدينة شرشال <<... صارت الأراضي المزروعة الممتدة و الأشجار الكثيرة من الكروم و الزيتون ... كما قاموا بغرس عدد من أشجار التوت تقتات منها دودة القز>>[3].

- كما ساهمت الجالية الأندلسية المستقرة في كل من مدينة الجزائر و البليدة و المديـــة والقليعة بإدخال بعض تقنيات الري من حيث آلات العمل الزراعيـــة و طـــرق التشـــذيب والتلقيح و الغراسة واختيار التربة الجيدة الصالحة للزراعة و نوعية المياه أدى هذا إلـــى الزيادة في تطوير الإنتاج الزراعي وتحسين أنواع المنتوجات ومنها: التفـــاح، البرتقـــال،

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية،المرجع السابق، ص ص 139-140.
2- محمد رزوق: المرجع السابق، ص 266.
3- مارمول : المصدر السابق، ج2، 356.

مشمش وإجاص و كرز و الموز و الجوز و التين و الزيتون و الكروم إضافة إلى العديـــد من الأنواع الأخرى[1].

و لما استوطن الأندلسيون القادمين من قشتالة و بلنسية مدينة التل أحدثوا فيها الكثير من التغييرات الفلاحية حتى أضحت المدينة تشبه أوربا كما وصفها مارمول<< ... و في هذه الجهة غابات شاسعة من الأشجار المثمرة من أشجار التوت و تزداد هذه المستوطنة يوما بعد يوم لأن البلد خصب كثير القمح و الماشية و به جميع أنواع الفواكه كما في أروبا منها أشجار الليمون و أشجار البرتقال الوافرة و يضاف إلى ما ذكر أن السكان يكسبون ثروات عظيمة من تربية دودة القز>>[2].

أما الأندلسيون الذين استقروا بمدينة تلمسان فقد كان لهم أيضا دور كبير و فعال في الميدان الزراعي حيث استوطن الفلاحون منهم بالريف فاستفاد سكانهم من خبرتهم ومهاراتهم من مختلف تقنيات الري و تربية الحيوانات و قد أشار الحسن الوزان إلى ذلك قائلا << وتنتج الممتلكات المجاورة لهنين حتى الآن كميات وافرة من الثمار كالكرز و المشمش والتفاح و الإجاص و الخوخ و ما لا يحصى من التين و الزيتون لكن لا يوجد من يقطفها من البساتين الواقعة على صفة النهر القريبة من المدينة حيث أقيمت الطواحين...>>[3].

2.1- **الصناعة**:

و قد امتد نشاط عناصر الجالية الأندلسية في الجزائر إلى كافة مجالات الأنشطة الاقتصاديةواستطاعوا أن يلجوا أبواب معظم الحرف المهنية والحرفية حيث أعطى هؤلاء حيوية للنشاط الصناعي بالبلاد ويذكر المقري في نص أورده على لسان ابن السعيد بعض هذه الحرف إذ يقول <<اختصت ألمرية ومالقة ومرسية بالوشي المذهب الذي يتعجب منه حسن صنعته أهل المشرق إذ رأوا منه شيئا وفي تتناولة من عمل مرسية تعمل البسط من

1- محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 6.
2- مارمول : المصدر السابق، ج2، 356.
3- حسن الوزان : المصدر السابق، ج2، ص 16.

ثياب اللباس المحررة الصنف الذي بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة و يصنع في مرسيته من الأسرة المرصعة و الحصر الفتانة و آلات الصفرو الحديد من السكاكين و الأمقاص المذهبية و غير ذلك من آلات العروس و الجندي ما يبهر العقل و منها ما تجهز هذه الأصناف إلى بلاد إفريقية و غيرها... و يصنع بها ألمرية و مالقة الزجاج الغريب العجيب و فخار مزجج مذهب...>>[1].

و قد استطاع الأندلسيون الموريسكيون بعد استقرارهم بالبلاد الجزائرية من إقامة العديد من الورشات المهنية و ذلك للقيام بمختلف المهن و الحرف الصناعية كالحدادة و النجارة والخياطة و معالجة الخزف و الجلد و الحرير، و اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية بمدن الجزائر و القليعة و شرشال و برشك بجودة انتاجها الذي كان يغطي حاجة المدن الرئيسية وكان الجزء الأكبر من هذا الإنتاج يصدر خارج الجزائر[2].

و قد اشتهرت المناطق القريبة من الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الأندلسي وخاصة في مناطق هنين و تلمسان و قلعة بني راشد، كما اهتم الأندلسيون بدباغة الجلود وصناعة الشاشية و الأنسجة الحريرية و اشتهرت عائلة القلاسني و بونايتر بحي باب الواد بصناعة الشاشية و اختصت عائلات اندلسية بصناعة المخمل (القطيفة) و سيطر أهل الأندلس على مصانع الأسرجة و النسيج و الإسكافة و الحدادة بتلمسان و قسنطينة وامتازت زرابي تلمسان و شرشال بأسلوب أندلسي راق[3].

أما عن صناعة السفن فقد وضع الأندلسيون خبراتهم و سخروا أموالهم لإنشاء السفن وهذا ما ساعد على تزايد نشاط ورشات صناعة السفن في شرشال و بجاية فتضاعف عددها و تنوعت أشكالها خلال عدة سنوات فقط[4].

1- - المقري: أزهار الرياض، ج1، المصدر السابق، ص ص 201-202.
2- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث:المرجع السابق، ص ص 140-141.
3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 132.
4 - M.Belhamissi : Marine et Marins d'Alger (15-18-1830) 3T, éD, Bibliothéque, alger, Nationale, 1996, T ,P 49-61.

و قد ذكر حسن الوزان أن << أهل بجاية كانوا على قدر عظيم من الفن يسلحون العديد من السفن الحربية المختلفة و يرسلونها لغزو شواطئ إسبانيا ...>>[1] و هذا ما يؤكد لنا أن مدينة بجاية من أهم المدن الجزائرية التي عرفت ازدهارا في صناعة السفن.

و بالنسبة للأندلسيون المستقرون في مدينة شرشال فقد أظهروا مهاراتهم في معالجة خامات الحديد الموجودة في تلك الجهات و طوروا نوعا جديدا من الفلاذ الذي كان يستخدم في صناعة البنادق و إطارات الأبواب و النوافذ و الشرفات لشدة مقاومته و متانته كما برع مورسكيوفي الجزائر صناعة الخشب و النجارة فاستخدموا النقوش المطعمة بالعاج فيما صنعوه من خزائن و صناديق و موائد مختلفة و أسرة و أبواب ... ما جعل صناعتهم وحرفهم تختلف من حيث الشكل عن باقي الصناعات.[2]

3.1- **التجارة**:

أما فيما يخص النشاط التجاري، فقد قدر لأبناء الجالية الأندلسية التي استقرت بأرض الجزائر خلال العهد العثماني أن تساهم بشكل فعال في تنشيط التجارة حيث امتدت المتاجر الأندلسية في مدينة الجزائر و خاصة في الشارع الممتد بين باب عزون إلى باب الواد المتفتح على حومة الأسواق الرئيسية أسفل المدينة[3].

كما أن الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية كانت تتمركز في شارعين، ففي الشارع الأول نجد سوق الكتان و سوق الزيت و سوق الشمع و سوق الفكاهين و سوق الصباغين وسوق الحديد و سوق الخضارين أما في الشارع الثاني فنجد سوق السمن و سوق القيصارية و بهذه الأسواق كانت تنشر أيضا المقاهي و الحمامات و الفنادق[4].

1- حسن الوزان : المصدر السابق، ج2، ص 50.
2- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية،المرجع السابق، ص 554.
3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 132.
4- المرجعنفسه، ص 133.

وقد شجعت إيالة الجزائر الجهاد البحري و هي التي كانت تدر عليها غنائم ثمينة بفضل هؤلاء الموريسكيين و يقول المؤرخ وولف في هذا الصدد << أن المهاجرين الأندلسيين في الجزائر كانوا أغنياء جدا في أغلبهم و ذلك ببيعهم الأرقاء إلى عائلاتهم المسيحية و استثمار النقود في سفن قرصنة جديدة لأسر أرقاء آخرين>>[1]ممن اشتهروا في ميدان القرصنة في ذلك الحين بعض أكابر الرياس الموريسكيين المنفيين مثل: بلانكيوBlanquillo و أحمد أبو عليه من أشونية و مراد جوديانومن مدينة يثوداد ريال و غيرهم من الأندلسيين الذين كانوا ألد أعداء الإسبان[2].

و بعد اتساع نشاط هؤلاء الأندلسيين بالجزائر أصبحوا يمثلون طبقة غنية في المجتمع و ذلك لإحتكارهم العديد من المهن المربحة و سيطرتهم على مقاليد التجارة و توليهم جمع الضرائب و عتق الأسر و ممارستهم لعمليات الجهاد البحري حيث لم يزاحموا في هذا النشاط غير بعض العائلات و بعض أفراد اليهود[3].

و الحقيقة أن تلك الضرائب التي كانت تتعهد بها الجالية الأندلسية للدولة الجزائرية هي أفضل دليل على ثرائهم فمثلا ضريبة أندلسي غرناطة المستوطنين بشرشال بلغت خلال القرن السادس عشر 300 دوكة سنويا و ضريبة الجالية الأندلسية في مستغانم قدرت عما 1570 بـــ 800 زياني ذهبا و 600 قسيمة كبيرة من القمع و الشعير و 200 راطل زبدة و70 بغلا مهيئا للخدمة و 3 من عتاق الخيل للركوب[4].

1- جون-ب- وولف: المرجع السابق، ص 166.
2- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 388.
3- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص ص 56-57.
4-المرجع نفسه، ص 142.

2- الأندلسيون و الحياة الاجتماعية:

أما فيما يخص الجانب الاجتماعي فلا يمكننا أن نغفل الدور الكبير الذي لعبته عناصر الجالية الأندلسية في الحياة الإجتماعية بالجزائر العثمانية حيث أن انشغال الأندلسيين الذين استقروا بمدن الإيالة بالعمل في التجارة و الحرف المهنية و الصناعية و كذا طلب العلم وتدريس العلوم مكنهم من التجانس وربط علاقات واسعة وقوية لمختلف شرائح وطوائف المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني[1].

و قد تميز أفراد الجالية الأندلسية بعدم الميل إلى الإختلاط بغيرهم من سكان المدن وهذا ما جعلهم يحجمون عن التزاوج خارج جماعاتهم فالمرأة الأندلسية نادرا ما تتزوج من غير أندلسي إلا إذا اضطرتها الحاجة و الفاقة إلى ذلك و بقي هذا الشعور يراودهم حتى أن أحد الحضر و هو سيدي بوضربة لم يتردد في تصريحه لأحد الفرنسيين إثر الإحتلال بانتمائه لأصول أندلسية كونه حفيد أحد الدايات الذين ولدوا من أمهات أندلسيات[2].

و كان الأندلسيون ميالين إلى التأنق في اللباس حريصين على النظافة و هذا ما أشار إليه ابن سعيد في قوله << و أهل الأندلس أشد خلق الله اعتناءاً بنظافة ما يلبسون وما يفرشون و غير ذلك ما يتعلق بهم و فيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائما ويبتاع به صابونا يغسل به ثيابه و لا يظهر ساعة على حاله تنبو العين عنها>>[3].

كما حمل الموريسكيون معهم بعض العادات إلى الجزائر والتي من بينها صورة الكف وهي من بعض معتقدات المسيحية التي رسخت في أذهان الأندلسيين لأن الكف هي كف مريم البتول و تعتبر في معتقداتهم مانعة من الأرواح الشريرة وتطرد كل شيطان رجيم وقد جمع الأندلسيون التمسك بالكف إلى التمسك بالصليب فكثير من الأبواب يعلوها

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 58.
2- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 34.
3- المقري:أزهار الرياض، ج1 ،المصدر السابق، ص 223.

صليب[1] وقد أثر الأندلسيون أيضا في مجال اللباس مع الملاحظة أن بعض الألبسة ظلت مختلفة بشكلها العام وتسميتها في حين نجد أن أخرى اختفى اسمها الأندلسي و عوض باسم محلي لكن مع احتفاظها بطابعها الأندلسي، كما لا يخفى أن بعض الألبسة الأندلسية طورها أهل البلاد بإدخال تعديلات عليها على مر الزمن إلى أن وصلت إليها كما نعرفها اليوم.[2]

أما فيما يخص اللغة و التخاطب فقد تميزت الجالية الأندلسية في البداية بلهجتها الغرناطية التي كانت سائدة في حواضر الأندلس و تأثرت بها المدن الكبرى كالجزائر وبجاية و شرشال و تلمسان نظرا لرقة مخارج حروفها و سهولة التلفظ بها، كما يلاحظ أيضا انتشار و استعمال مفردات إسبانية مع تعابير الفرنكا Franco Langua والتي عرفت منذ التوافد الأخير للمورسكيين و يغلب على هذه اللغة الطابع الإسباني خاصة في مجال العلاقات الخارجية و الأعمال التجارية[3].

3- الأندلسيون و الحياة العلمية:

لم يقتصر الموريسكيون الأندلسيون على التأثير على النشاط الإقتصادي والاجتماعي فحسب بل كان لهم تأثير هام على كافة الأنشطة الثقافية ببلاد المغرب عامة والجزائر خاصة وذلك طيلة الفترة الإسلامية الأولى أي من (ق2-10ه) و(8-16م) وخلال الفترة الحديثة فبعد تدفق تيار الهجرة الأندلسية إلى عواصم المغرب تشكلت العديد من المراكز العلمية وكان للجالية الأندلسية فيها دور الرياسة وعالم الإبداع فكان النشاط الثقافي والإشعاع العلمي بحواضر المغرب مثل: توس والقيروان وفاس ومراكش وبجاية وتلمسان والجزائر استمرار للإسهام الفكري والإنتاج العلمي الأندلسي[4] وتعد مدينة بجاية في طليعة المدن التي تأثرت بالنشاط الثقافي باستقرار الجالية الأندلسية بها وبعد أن اتخذها ملوك الحماديين عاصمة لهم حيث أصبحت محطة رجال الأندلسيين الذين كانوا يشكلون

1- محمد رزوق: المرجع السابق، ص 293.
2-محمد رزوق: المرجع السابق ، ص 293.
3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 67.
4- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 101.

نسبة كبيرة من سكانها و لعل هذا أفضل دليل على أن النهضة العلمية التي عاشها ببجاية الحمادية و الحفصية لم يكن متسيرا لولا استقرار عدد كبير من العلماء و فقهاء الإسلام بها[1].

لقد احتكر الأندلسيون ميدان التعليم في المغرب العربي و احترفوا مهنته في الجزائر خلال العهد العثماني و نقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها كما ساهم التراث الأندلسي في الميدان العلمي في تلقين السكان طرق و أساليب علمية أندلسية من تصانيف مختلف العلوم النقلية و العقلية، حيث ركز الأندلسيون على إعادة تجديد التدريس و أدخلوا عليها أمورا جديدة كما طوروا أسلوب تلقي المعلومات و التي تجاوزت الطريقة المغربية التقليدية التي كانت تعتمد على حفظ القرآن و استظهار الحديث النبوي إلى طريقة البحث و التفكير والاعتماد على أسلوب المحاورة و المناقشة[2].

أما في مجال تعليم الأطفال فقد كان عدم الاقتصار على حفظ القرآن، كما كان الحال قبلهم بل أضافوا إليه تعليم الحديث و القواعد العامة لمختلف العلوم و تدارس بعضها، كما علموا روايات القرآن و أنواع قراءاته[3]و يشير ابن خلدون إلى ذلك قائلا <<و أما أهل افريقيا فيخطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب و مدارسة قوانين العلوم و تلقين بعض مسائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن و استظهار الولدان إياه و وقوفهم على اختلاف رواياته و قراءاته أكثر مما سواه ... فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس الذين أجازوا تغلب النصارى على شرق الأندلس ...>>[4].

كما عمل الأندلسيون على نشر خطهم حتى ساد على المغرب العربي يقول ابن خلدون << و أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها و من خلفهم من البربر و تغلبت عليهم أمم النصرانية فاشتروا في عدوة المغرب و افريقيا... و شاركوا

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث،المرجع السابق، ص ص 128-129.
2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 83.
3- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 36.
4- عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2002، ص 1012.

أهل العمران بما لديهم من الصنائع و تعلقوا بأذيال الدولة... فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفى عليه... و صارت أهل افريقية كلها على الرسم الأندلسي فصار خط اهل افريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس>>[1].

أما التعليم العالي فقد كان يعطى في المساجد و الزوايا و دور العلماء و مجالس المناظرة و كان يعهد إلى كبار العلماء الأندلسيين و غيرهم و تجري عليهم المرتبات و لكن التعليم العالي كان أكثر انتشارا في المراكز الأولى منه في الثانية و كان يعتمد في أغلب الأحيان على النقل و الرواية لا على الرأي و الإجتهادو هذه الطريقة بعينها قد استمرت أيضا خلال العهد العثماني و لكن مع ضعف تبعا لضعف الأحوال القلعية و لإنتشار الدروشة والخرافات و قد شمل التأثير الأندلسي أيضا ميادين النحو و الأدب و العلوم والموسيقى وكان هناك علماء مختصون في كل من هذه الفنون ألفوا فيه و أثروا به على الأجيال القادمة[2].

كما كانت مساهمة الجالية الأندلسية بالجزائر بارزة أيضا في الميدان العلمي إذ لم تقتصر على الميدان الأدبي فحسب فقد برع الأندلسيون في ميدان الطب و الصيدلة و اتخذ عبد المومن بن علي الكومي الموحدي لنفسه طبيبا من الأندلس و حسب المصادر التاريخية فهو ابن زهر بن عبد الملك الإشبيلي (ت 557ه/1161م) و قام بتصنيف كتاب لعبد المومن تحت اسم الدرايات السبعيني[3].

1- عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص 760.
2- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 47.
3- ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1089-1032هـ) (1622-1688م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر و محمود الأرناؤوط، ج6، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت، ط1، 1986، ص 299.

و احتلت بجاية مكانة مرموقة في مجال الحياة الثقافية حيث ظلت لفترة تزيد عن ثلاثة قرون (السادس و السابع و الثامن للهجرة/الثاني عشر و الثالث عشر و الرابع عشر للميلاد) إحدى منارات المعرفة و الإشعاع العلمي[1].

و بالنسبة للغرب الجزائري فقد عرفت عاصمة تلمسان نشاطات علمية مذهلة لإستقبالها العديد من المهاجرين الأندلسيين الذين بلغ عددهم حسب بعض الروايات ما يقارب خمسين ألف مهاجر.[2]

كان من بينهم نخبة مميزة من علماء الأندلس و الذي قيل عنهم<< كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العاقبة يعملون في الهجرة إلى ما طورهم من بلدان و كان مقصدهم من ذلك تلمسان و المغرب الأقصى ثم تونس و بدخول رجال الأندلس أصبحت هاته الأقاليم وارثة للعلوم الأندلسية>>[3]

و يعتبر أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي من بين أهم الشخصيات التي لا تستطيع تجاهل تأثرها و تأثيرها في الميدان الثقافي و العلمي بعاصمة تلمسان حيث قال فيها:<< وأدركت فيها كثيرا من العلماء و الصلحاء و العباد و الزهاد و سوق العلم حينئذ نافقة وتجار المتعلمين و المعلمين رابحة و المهم إلى تحصيله مشرفة و إلى الجد و الإجتهاد فيه مرتقية فأخذت فيها بالعلم على أكثر الأعيان المشهودة لهم بالفصاحة و البيان ...>>[4].

و قد ذكر الحسن الوزان في وصفه للحياة الثقافية بمدينة تلمسان << توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صينةلها أئمة و خطباء و خمس مدارس حسنة جيدة البناء و مزدانة بالفسيفساء و غيرها من الأعمال الفنية ... و المدينة يوجد بها قضاة و محامون و عدد

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 125.
2- محمد الطمار: المرجع السابق، ص 269.
3- القلصادي: المصدر السابق، ص 26.
4-المصدر نفسه، ص ص 94-95.

كبير من العدول يدخلون في الدواعي و كثير من الطلبة و الأساتذة في مختلف المواد سواء الشرعية أو العلوم الطبيعية>>[1].

1.3- المؤسسات التعليمية:

لقد كان مهاجرو الأندلس يعيشون وضعا خاصا في الجزائر قبل اندماجهم نهائيا في المجتمع الجديد، فقد كانوا في البداية لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار و وسائل العيش و الأمن و بتقادم الزمن إستقروا في المدن الساحلية و أخذ بعضهم يسهم في الحروب البحرية ضد الإسبان، كما أن بعضهم قد مارس التجارة و التعليم و الصنائع المختلفة والزراعة و لكن هذه الأعمال لم تمنع من شعورهم بالحاجة إلى التضامن كفئة خاصة لذلك أسسوا بتشجيع من السلطة التي كانت تتعاطف معهم عدة مؤسسات خيرية كانوا يهدفون من ورائها إلى التضامن فيما بينهم من جهة و إلى خدمة فقرائها من جهة أخرى فلقد أسسوا جميعا لهذا الغرض أشرفت بدورها على إقامة مسجد و زاوية و مدرسة خاصة بهم وكانت هذه الجمعية الأندلسية مكونة من ستة أشخاص كلهم من المهاجرين الأندلسيين و قد اشتروا دارا كبيرة و حولوها بالبناء و الإصلاح إلى المدرسة و المسجد المذكورين و أوقف أغنيائهم على ذلك الأوقاف التي بلغت حسب بعض الإحصاءات ستين مؤسسة وقف.[2]

و من بين أشهر الزوايا و المعاهد الأندلسية في مقاطعة الجزائر دار السلطان نجد زاوية أهل الأندلس الملحقة بالمسجد بحي مسيد العدالية بمدينة الجزائر و قد ظلت هذه الزوايا منذ انشائها سنة 1639 مقصدا للعلماء و الطلبة حيث اشرف عليها الكثير من النظار و الفقهاء الاندلسيين امثال محمد بن محمد الابلي و محمد العنجدون و محمد السميع و محمد بكير و غيرها بالاضافة الى زاوية سيدي احمد الكبير بالبليدة مجاورة

1- حسن الوزان : المصدر السابق، ج2، ص ص 19-20.
2- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص ص 239-240.

لضريحه فقد كان سكان المنطقة يرتادون عليها كثيرا للتبرك بها و لحفظ كتاب الله و تعلم الكتابة و القراءة[1].

و قد تخرجت من هذه الزاوية مجموعات كبيرة من طلبة العلم و معظمهم من نواحي متجية وجهات الأطلس البليدي و خاصة بني صالح و بني خليل[2].

كما توجد زاوية علي بن مبارك بالقليعة و الذي توفي سنة 1140ه/ 1631م و هي بجوار ضريح الوالي الصالح حيث ظلت هذه الزاوية منذ تأسيسها على يد المهاجر الأندلسي والذي تنسب إليه (علي بن مبارك) تقدم مختلف العلوم و تقوم بتوفير الإيواء للطلبة و عابري السبيل، هذا ما أكسبها مكانة خاصة بين السكان و جعلها مأوى للفارين من ظلم الحكام[3].

وقد بنى أحد المهاجرين مدرسة مازونة المشهورة و التي تخرج منها الفقهاء خلال العهد العثماني و هو محمد بن الشارف البلداوي حيث ظلت هذه المدرسة محافظة على سمعتها حتى بعد انتقال كرسي الحكم من مازونة إلى معسكرو قد اشتهرت بعدد من العلماء أمثال الرماصي القليعي و عبد القادر المشرتي و أبي راس كما اشتهرت بزاوية القيطنة القريبة منها و التي كان على رأسها الشيخ محي الدين ولد الأمير عبد القادر و اشتهرت كذلك المدرسة المحمدية[4].

2.3- الآثار العمرانية:

و في المجال العمراني فقد ترقت العمارة في الجزائر و امتزج فيها الذوق المحلي بالذوق العثماني الشرقي أيضا فظهر هذا الذوق في المساجد و القباب و القلاع، كما ظهر الذوق المحلي في القصور و المنازل و المساجد أيضا وكانت أدوات البناء و الزينة تجلب أحيانا

1- رابح كنتور: أوقاف البليدة و فحصها (1206-1290/1791-1873)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 340.
2- ناصر الدين سعيدوني: الأوقاف الأندلسية بالجزائر من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، الندوة الثانية للجنة العالمية للدراسات المورسكية، تونس، 1983، ص 62.
3- المرجعنفسه، ص ص 62-63.
4- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 183.

من الخارج و خصوصا تونس و إيطاليا و من ذلك الرخام الزليج، كما اشتهرت بهذا الصدد عدد من البنائين (أو المعلمين كما كانوا يسمونهم) و الخطاطين و النقاشين و أحيانا كان يؤتى بالناء و الرسام من الخارج أيضا[1].

و قد تميزت أماكن تجمعات الأندلسيين بمدن الجزائر و البليدة و شرشال و القليعة ودلس بطابع عمارني خاص حيث أدخل الأندلسيون استعمال القرميد في سقوف المنازل بدل السطوح التي كانت شائعة قبل حلولهم بالجزائر الغربية كما عرف الأندلسيون باستخدامهم الزخارف و المجصصات و التفنن في ترخيمها و تشكيلها مثلما هو ظاهر في الكثير من مساجد الجزائر نذكر منها: مسجد الجامع الكبير بالجزائر و الذي بني على يد المرابطين (سنة 1082م-744ه) حيث تتكون زخارفه من حشوات مربعة تزينها زخارف هندسية متشابكة و أشجار نخيلية و توارق في أسلوب مغربي اسباني حمله الفنانون الأندلسيون إلى شمال افريقيا[2].

و يقول المؤرخ اللإسباني"مارمول" في وصفه لعمران بجاية <<و كانت أي "بجاية" محصنة بأسوار عالية عندما دخلها الخليفة صاحب القيروان "القائم" ... حيث بها حصن حصين و قصور على النمط المورسكيلها من المنعة قدر لها من الرونق و الجمال لها ثلاثة بروج دورها جيدة و بها عدد من المساجد و المدارس>>[3]

أما المنظر الخارجي للمنازل الأندلسية فهي تتميز بطلائها الأبيض الناصع بمادة الجير الذي اشتهرت به مدينة الجزائر التي عرفت (ببلد الجير) و يستخدمالقرميد الاحمر المائل إلى الزرقة في تغطية المنازل كما هو الحال في مدينة البليدة و شرشال و القليعة و ودلس حيث لم تستعمل سطوح المنازل التي كانت تتميز بالطابع العمراني التقليدي المحلي آنذاك

1- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1،ص 196.
2- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1955، ص 240.
3- مارمول: المصدر السابق، ج2، ص 377.

بشكل واسع من طرف الأندلسيين إلا في بعض المنازل الجزائرية لملائمتها للوضع الجغرافي المنحدر و الذي يسمح لها بأن تطل على البحر مباشرة.[1]

3.3- الموسيقى الأندلسية:

أما في ميدان الموسيقى و الغناء فقد نشط الأندلسيون الحياة الفنية بالبلاد الجزائرية من خلال الموسيقى الجزائرية التي طورها عبر الموشحات و أزجال المالوف[2]، حيث أدخلوا آلاتهمالموسيقية و نغماتهم و ذوقهم في الطرب و قد كثرت المقاهي و الحفلات الشعبية والرسمية التي تعزف فيها أنواع الموسيقى الثلاثة و تميزت كل واحدة منها بطابعها المؤثر وقد وقف العلماء و الأدباء مواقف مختلفة من عزف الموسيقى فبعضهم كان يرفضها على أساس ديني و بعضهم يحبذه على أساس انساني و اجتماعي و بعضهم يفضلفي ذلك فيقبل الموسيقى إذ كانت على اجتماع صوفي توقظ حواس الخير يرفضها إذا كانت على اجتماع الخن و اللهو و ثخونها و مع الموسيقى انتشرت القهوة و الحشيشة و الرقص وغيرها من ملازمات الاجتماع و الحب و المجون[3]

و كانت الموشحات تنشد بالآلات الموسيقية الموسيقية في الأعياد الدينية و الحفلات و السهرات العائلية و قد برع سكان دلس و شرشال و البليدة و الجزائر و القليعة و تلمسان بالعزف على مختلف الآلات الموسيقية الوترية كالعود (الكويترا) و الرباب و القانون والكامنجا أو الصوتية كالقصبة و الزرنة و الغايطة أو الإيقاعية كالطبل و الدف و الطبيلة و الطار و الدربوكة و ركز المورسيكون على تحسين معظم هذه الآلات، و لعل أعمق تأثير خلده الأندلسيون ببلاد الجزائر هو حدث الموسيقى و الغناء و مما لاشك فيه أن أفراد الجالية الأندلسية ببجاية هو الذي جعل منها مدينة شبه إشبيلية في شغفها بالموسيقى و انصرافها بالطرب[4] و خير دليل على ذلك وصف الوزان لأهل بجاية بهذا الوصف

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 65.
2- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص84.
3- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 196.
4- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 85.

<<... و البجائيونأناس طيبون ميالون إلى المرح و الموسيقى و الرقص و لا سيما منهم الأمراء الذين لم يشهروا الحرب على أحد قط....>>[1].

و قد اشتهر أواخر العهد العثماني العديد من شعراء الغزل تغنى بشعرهم أهل الطرب بتلمسان منهم، ابن اسماعيل و أحمد التركي و بن زكي و بن سهلة و سعيد بن عبد الله المنداسي و مبارك أبو الأطباق و إبنغنبازة و كلهم عاشوا بتلمسان و توغلوا فيها فتغنوا بالمرأة و مدحوا تلمسان و صلاحها و النبي صلى الله عليه و سلم[2].

4- الدور الإدراي و العسكري للأندلسيين:

ساهم الأندلسيون بشكل كبير في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر حيث مدوا يد العون للأخوان عروج و خير الدين بربروس في صراعهما مع الإسبان و وقفوا بجانبهما في محاربة بقايا الإدارة الحفصية و ناصروهما ضد الزعماء المحليين مثل سالم التومي شيخ مدينة الجزائر و ابن القاضي أميركوكو الذي احتل مدينة الجزائر فترة قبل أن يلقى حتفه في مواجهة بين قوات خير الدين و أتباعه من قبائل زواوة[3].

و قد لعب المهاجرون الأندلسيون في المرحلة الأولى من تأسيس إيالة الجزائر (1516-1541) دورا تاريخيا حيث ساهموا في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الإسبانية المتكررة و ذلك بحكم معرفتهم باستخدام السلاح الناري[4]يقول جون .ب. وولف<< كان لخير الدين فرقة مسلحة من الأندلسيين تحت تصرفهم و كان لهؤلاء اللاجئون من الأندلس مجندين أيضا في جيش سلطان فاس و هم بخلاف أهل شمال إفريقيا، كانوا يعرفون استعمال الأسلحة النارية بل الواقع ان كثيرا منهم كانوا صانعي أسلحة، فأنشأوا مصانع

1- مارمول: المصدر السابق، ج2، ص 51.
2- محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، المرجع السابق، ص 261.
3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص51.
4-المرجع نفسه، ص ص 51-52.

للسلاح في مدينة الجزائر و غيرها ... و لعل خير الدين استعملهم على أسطوله للقرصنة بالإضافة إلى حاجاته العسكرية في الجزائر>>.[1]

و شكل الأندلسيون المستوطنون بإيالة الجزائر خطرا كبيرا على أمن الشواطئ الإسبانية و خاصة في الحوض الغربي للبحر المتوسط إذا كانت هجوماتهم مع الأسطولالجزائري تزرع الرعب في قلوب سكان سواحل إسبانيا و قد أشار كورين إلى ذلك بقوله << إن الميزة المشتركة لدى الموريسكيين هي أنهم يكرهون المسيحيين و عندما تسمح لهم الفرصة و تتوفر الامكانيات يجهزون سفنا و يلقون القبض على من في السفن الإسبانية و يتخذونهم أسرى رغبة في الانتقام>>[2].

و يضيف جوب ب وولف أيضا:<< أن خير الدين قبل أن يضع جماعة القراصنة تحت حماية الباب العالي، كان المجندون الشرقيون (الأتراك) و الأندلسيون و سكان المغرب العربي هم الذين يشكلون حق العمود الفقري لقوة سفن القراصنة...>>[3].

كما شيد الموريسكيون العديد من الحصون بمدينة الجزائر و التي نذكر منها على سبيل المثال الحصن المقام على أحد الجزر المقابلة للمدينة و الذي بناه جماعة من الأندلسيين أواخر القرن 15 و استخدموه منارا لإرشاد السفن للمراقبة و الاستكشاف فقبل أم يقيم مكانه القائد الاسباني "بيدرونفارو" Pedro Navarro حصن البنيون "Penon" المعروف ببرج الفنار[4].

1- جون . ب . وولف: المرجع السابق، ص 109.
2- كورين شوفالييه: الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، ترجمة جمال حمدان، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص ص 15-16.
3- جون ب وولف: المرجع السابق، ص 107.
4- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص 139.

5- انكماش الجالية الأندلسية و اندماجها داخل المجتمع الجزائري:

و لم يلبث أفراد الجالية الأندلسية ببلاد الجزائر أن فقدوا توازنهم التجاري و تضائل نشاطهم فأدمج أغلبهم مع باقي السكان المحليين و حسب بعض المؤرخين فإن أسباب اندماجهم تعود إلى مجموعة من العوامل و الظروف:

1- أن تواصل الخطر الخارجي و المتمثل في التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية و طموحاتهم حيث فضل غالبيتهم الانصهار مع بقية السكان الجزائر و العمل في إطار الحكم العثماني في مواجهة الخطر الإسباني بنواحي وهران و بجاية[1].

2- كما أن الاستقبال الجيد الذي حظيت به عناصر الجالية الأندلسية بالجزائر شجع على الاندماج في المجموعات المحلية و هذا ما حدث في الكثير من المناطق حيث تذكر الروايات التاريخية أن سيدي أحمد الكبير شيخ الأندلسيين الذي استوطن بوادي الرمان وأسس مدينة البليدة لم يجد بدا من الزواج بامرأة من قبيلة أولاد السلطان سكان المنطقة و هذا ما سهل عملية اندماج الأندلسيين هناك بباقي السكان المحليين[2].

3– و رغم الثروات الضخمة التي إستطاعت أفراد الجالية الأندلسية بالجزائر تكوينهافضل نشاطهم الاقتصادي حيث تخصصوا في مختلف الحرف السائدة في المجتمع الجزائري آنذاك إلا أنهم لم يحاولوا توظيف هاته الثروات بفرض وجودهم و منافسة الدولة العثمانيين الأتراك حول السلطة.[3]

4- استبداد بعض السلاطين العثمانيين و إهمالهم لطرق تنمية الثروات و رعاية السكان حيث اعتمدوا في تعاملهم مع الأندلسيين أسلوبا يتصف بالضغط و الاستبداد و هذا ماحال دون اعطاء النشاط و المبادرة التي كان يتميز بها عناصر الجالية الأندلسية حقها من الرعاية و الاعتناء مما عمل أخيرا على جمود همة هؤلاء الأندلسيين و انكماش نشاطهم الاقتصادي و تأثيرهم الاجتماعي[4].

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص 146.
2- نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 266.
3- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، صص 130-131.
4- ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 38.

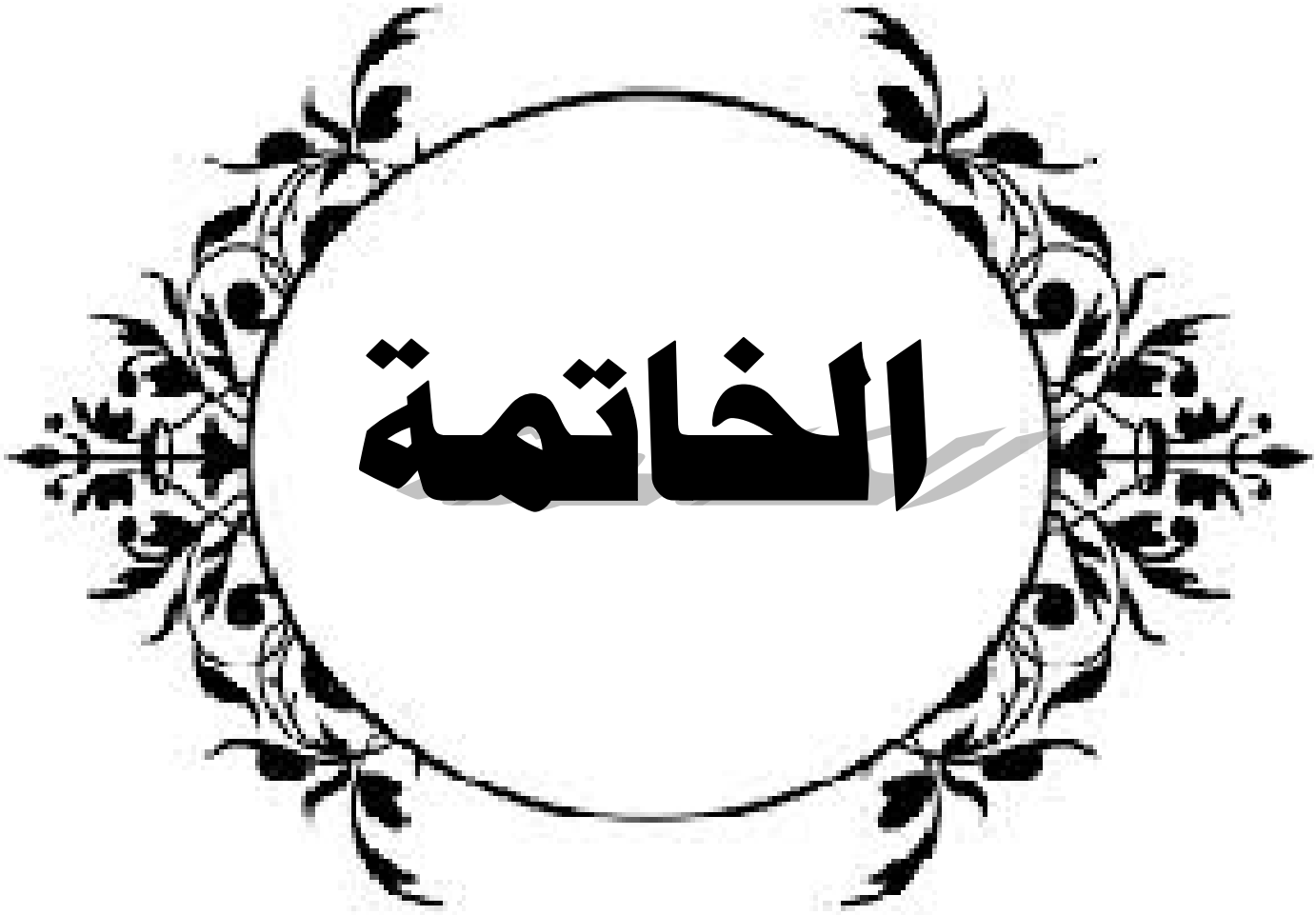
الخاتمة

الخاتمة:

- ومن خلال ما تقدم عرضه يمكن الخروج بجملة من الخلاصات أهمها:

لقد ناظل الأندلسيون بغرناطة نضالا مستميتا بإمكانيات ضعيفة لكن بروح معنوية عالية جعلت الإسبان يرضخون لمطالبهم في الكثير من المرات، لكن لم يكتفي الأندلسيون بإمكانياتهم فقط بل اتجهوا الى الخارج الى العالم الاسلامي، بعد أن أرادت أسبانيا تنصيرهم قهرا وحاولت تجريدهم من هويتهم العربية الاسلامية، زيادة على سياسة الظلم والاضطهاد التي انتهجتها اسبانيا في حق الشعب الموريسكي، وقد كان للكنيسة دور كبير في اقرار هذه السياسة حيث استصدرت القوانين الظالمة والأحكام الجائرة وأقامت محاكم التفتيش في كل أنحاء البلاد.

رفض المسلمين أية محاولة لإدماجهم في المجتمع الإسباني وأعلنوا الثورة مرارا من أجل المحافظة على هويتهم الحضارية واسترجاع وطنهم وكرامتهم وبالرغم من امكانياتهم البسيطة الا أنهم ظلوا لسنوات صامدين ضد هجمات المسيحيين يصارعون الموت، وقد واجه الإسبان هذه الثورات مرارا بعنف ووحشية لإدراكهم عمق المشكل المطروح واستطاع الإسبان اخمادها وعوقبوا بعد ذلك بطردهم من بلاد الأندلس حيث أعلن الملك فيليب الثالث قراره بنفي الموريسكيين من الأندلس سنة 1609م.

لم تكن ظروف انتقال الموريسكيين الى الجزائر ظروفا مواتية بل تعرضوا الى الاعتداءات على أنفسهم وأموالهم من طرف الإسبان من جهة، كما تعرضوا الى عمليات السلب والنهب على يد ربانية السفن الفرنسية والإسبانية من جهة أخرى رغم قرارات التطمين الصادرة بهذا الشأن.

استقبلت الجزائر الآلاف المؤلفة من المهاجرين الأندلسيين وذلك عبر مراحل عديدة، حيث وجد فيها هؤلاء الجو المناسب للاستقرار وتحقيق طموحاتهم العلمية، والسياسية والعسكرية والاقتصادية، فكان منهم العلماء والأدباء والأطباء والتجار والحرفين والمتصوفة

والفنانين وقد كان لهذا التنوع في المستويات تأثيرا ايجابي على المجتمع الجزائري في كل المجالات.

تنوع استقرار الجالية الأندلسية بالبلاد الجزائرية تنوعا كبيرا اذ لم يقتصر على مناطق معينة بل شمل مناطق عدة في مختلف أرجاء البلاد ويرجع ذلك الى الأعداد الهائلة التي استقبلتها الجزائر من المهاجرين الأندلسيين، حيث قاموا بتشييد العديد من المدن المهجورة وجددوا تعميرها مثل: مدينة شرشال وبرشك اللذان أعيدا إحيائها على يد المهاجرين الأندلسيين.

لقد حظيت العناصر الأندلسية بمكانة رفيعة ومميزة في البلاد حيث تقلد الأندلسيون مناصب حساسة في الدولة، كتولّي الوزارة والحجابة والوظائف العليا بالبلاد.

ساهمت الجالية الأندلسية في ازدهار الميدان الاقتصادي بتطوير الزراعة وتوسيع المساحات الخضراء وذلك بإدخال بعض التقنيات الري الحديثة الأكثر نجاعة ومردودية وتحسينهملإنتاج الخضر والفواكه وكذا تربيتهم لدودة القز، كما كانت لهم مساهمة كبيرة في مجال الصناعات والحرف فقد تمكن الأندلسيون منذ استقرارهم بالجزائر من اقامة الورشات الصناعية لمزاولة مختلف الحرف المهنية كالحدادة والنجارة والخزف والجلود والحرير، وقد اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية في مدن الجزائر والقليعة وشرشال وبرشكْ بجودتها وكان الجزءُ الأكبر منها يصدر الى الخارج.

أما فيما يخص ميدان التجارة فقد برع فيه الأندلسيون أكثر من غيرهم وذلك لامتلاكهم لرؤوس الأموال التي نقلوها معهم من أسبانيا وعملوا على توظيفها بعد ذلك في تجارة بيع الأسرى المسيحين وتمويل مشاريع الجهاد البحري.

كما حدثت عدة تأثيرات أندلسية في ميدان الخدمات الاجتماعية تجلت في ادخال أساليب جديدة في كافة مظاهر الحياة، كما أنهم اتصفوا برقة الذوق والمأكل والملبس ما جعلهم يتميزون بأسلوب عيشهم الراقي، كما تميزوا بعدم الإختلاط بغيرهم فالمرأة الأندلسية نادرا ما تتزوج من غير أندلسي.

أما فيما يخص الجانب الثقافي فقد أثرت الجالية الأندلسية بفنونها على المجتمع الجزائري، من خلال الموسيقى التي طوروها عبر الموشحات والازجال والمألوف، اضافة الى الفن المعماري الذي امتزج فيه الذوق المحلي بالذوق العثماني الشرقي وبرز ذلك في انشاء المساجد.

ــ كما نلاحظ أن الجالية الأندلسية كان لها دور اداري وعسكري كبير، حيث ساهمت في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر والدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الإسبانية المتكررة.

ــ وفي النهاية لم تلبث الجالية الأندلسية أن فقدت تفوقها الحضاري في البلاد وبدأت بالانصهار والاندماج داخل المجتمع الجزائري من أواخر القرن السابع عشر.

الملحق

§ خريطة الهجرة الأندلسية إلى الجزائر:[1]

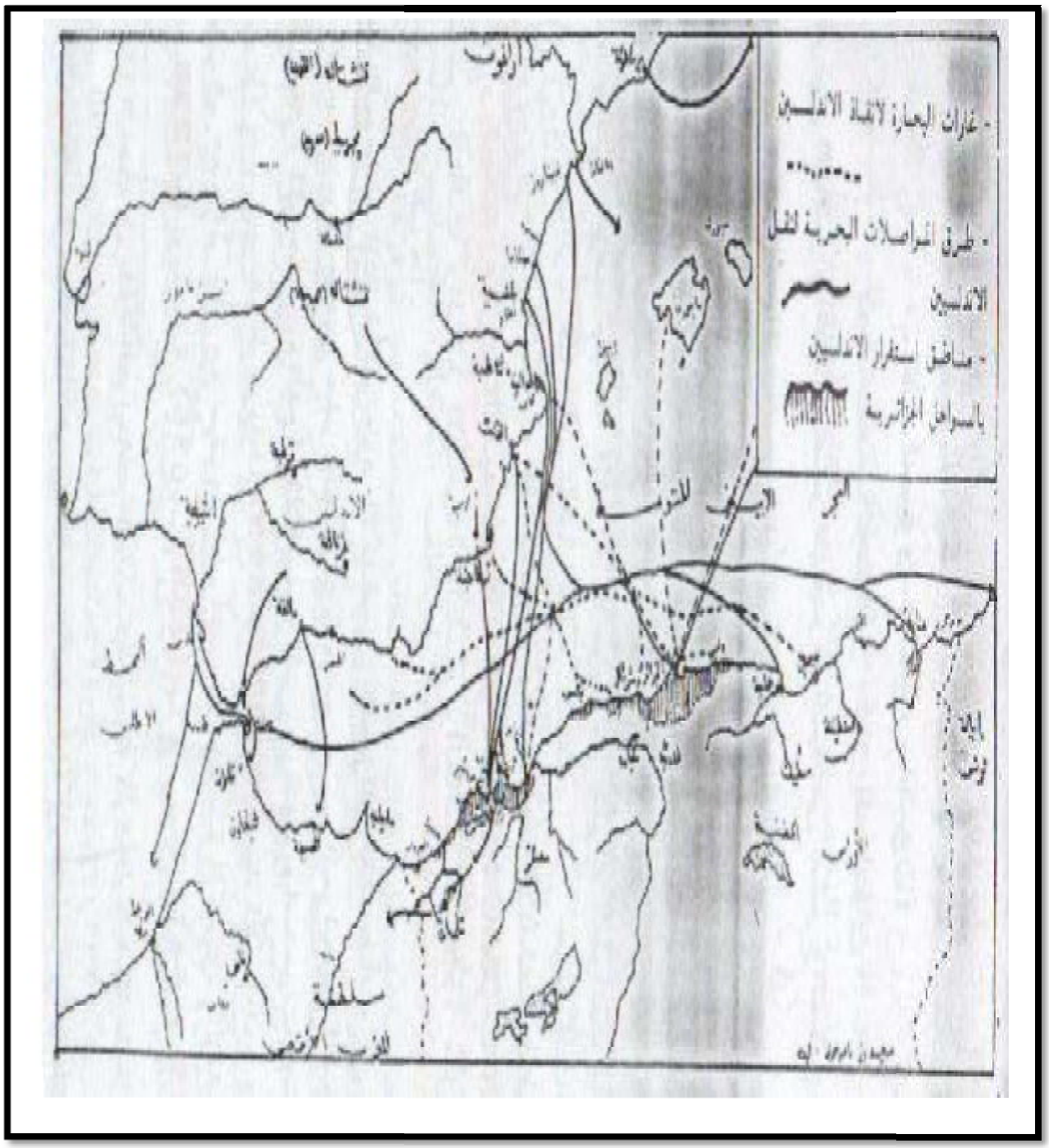

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، دراسات أندلسية، ص 44.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

<u>أولا</u>: المصادر

1. ابن الخطيب لسان الدين: الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، ج2، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1974.
2. ابن خلدون عبد الرحمان: (808- 732ه/ 1406-1332م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة: خليل شحادة وسهيل زكار، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.
3. ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، بيروت، لبنان، 1957.
4. ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، بيروت،لبنان، 2002.
5. أبو الأجفان محمد: رحلة القلصادي لأبي الحسن القلصادي الأندلسي، مقدمة المحقق، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.
6. البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب - المسالك والممالك، تحقيق أدريان مبيزنوف، باريس، فرنسا، 1985.
7. الحجري أحمد بن قاسم: ناصر الدين على القزم الكافرين مختصر الشهاب الى لقاء الأحباب، تحقيق محمد رزوق، ط1، منشورات مجلة الآداب والعلوم الانسانية، المغرب، 1987.
8. الراشدي أحمد بن محمد علي بن سحنون: الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، سلسلة التراث.

9. العكري الحنبلي الدمشقي ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، ج6، دار ابن الكثير.
10. الغبريني أبو العباس بن أحمد بن عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف بين العلماء في الماية السابعة ببجاية، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
11. الفاسي الحسن بن محمد: وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان، 1983.
12. كربخال مارمول: افريقيا، ترجمة: محمد حجي، وآخرون، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1984.
13. كربخال مارمول: أفريقيا، ترجمة محمد حجي، و آخرون، ج2، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1988-1989.
14. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
15. مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين الى المغرب، ضبط وتحقيق ألفرد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية والدينية، تطوان، المغرب، 2002.
16. المراكشي عبد الواحد:(ت 647ه-1239)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد السعيد العريان، لجنة احياء التراث الاسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، 1692.
17. المقري التلمساني أحمد بن محمد: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ضبط وتحقيق وتعليق: مصطفى السن وابراهيم الايبياري وعبد الحفيظ شلبي، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1939.
18. المقري التلمساني أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان،1968.

19. المقري التلمساني، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968.
20. الناصري السلاوي أحمد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، ط2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954.
21. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء باشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1981.

ثانيا: المراجع:

1- **الكتب:**

أ/ - باللغة العربية:

1. أبو علية عبد الفتاح وياغي اسماعيل: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
2. ايرغينغ واشنطن: أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هاني يحي نصري، ط1، الانتشار العربي، بيروت،لبنان، 2000.
3. بلغيث محمد الأمين: الأندلسيون وأثارهم بحفص الجزائر ومتيجة، دراسة مهداة الى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر.
4. بن حفري شكيب: موقف الدولة العثمانية من الجالية الأندلسية بالجزائر (1571 - 1573)، المؤتمر الدولي الخامس للدراسات الموريسكية، تونس، 1992.
5. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1955.
6. حتمالة محمد عبده: موسوعة الأندلس والمغرب العربي، ج1، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، البليدة، الجزائر، 2009.

7. حومد أسعد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1988.
8. رزوق محمد: الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16 و17، ط3، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1988.
9. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، (1500-1830م) ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1981.
10. سعيدوني ناصر الدين: أوقاف الأندلسيين بالجزائر من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، الندوة الثانية للجنة العالمية للدراسات المويسكية، تونس، 1983.
11. سعيدوني ناصر الدين: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان، 2003.
12. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني،م ،و، ك، الجزائر، 1984.
13. شوفالييه كوربن: الثلاثون سنة لقيام مدينة الجزائر، ترجمة جمال حمدان، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.
14. الصلابي علي محمد محمد: الدولة العثمانية " عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، 2004.
15. الطمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983.
16. الطمار محمد: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
17. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، الجزائر، 1956.
18. عنان محمد عبد الله: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال "دراسة تاريخية أثرية"، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1961.
19. عنان محمد عبد الله: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966.

20. مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1934.
21. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، دار البصائر، الجزائر، 2007.
22. موسى عز الدين أحمد: النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1989.
23. هلايلي حنيفي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
24. وولف جون: الجزائر وأوروبا (1500-1830)، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986.

ب/ - الكتب باللغة الأجنبية:

1. Braudel. F, de Méditerrané et le monde méditerranéen a dé époque de philippe II, Mosso, paris, 1966, T2.
2. Belhamissi, M: marine et marins Alger 1518 – 1830, t3, ed, bid, national d'Alger, 1996

ثالثا: **المجلات**:

1. التميمي عبد الجليل: أول رسالة من اهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الأول سنة 1519، المجلة التاريخية المغربية، العدد 3، تونس: 1975.
2. التميمي عبد الجليل: رؤية منهجية لدراسة العلاقة العثمانية -المغربية في القرن السادس عشر، المجلة التاريخية المغربية، العدد 29 - 30: 1983.

3. خلادي عبد القادر: مقال أبو مدين الغوث دفيف تلمسان 520-594ه/1126-1197م، مجلة الأصالة، مجلة فصلية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 26، الجزائر: 1975.
4. الصباغ ليلى: ثورة مسلمي غرناطة عام 976ه أواخر 1568 موقف الدولة العثمانية منها، مجلة الأصالة، مجلة فصلية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 27، سبتمبر - أكتوبر :1975.
5. الصباغ ليلى: عنابة وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسط حتى الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، العدد 34 - 35، الجزائر: 1976.
6. الناصري محمد المكي: وحدة المغرب في ظل الاسلام، مجلة الثقافة، عدد15، الجزائر: 1973.

الرسائل الجامعية:

1. قدور عبد الحميد: هجرة الأندلسين الى المغرب الأوسط (الجزائر) ونتائجها الحضارية خلال القرنين 15 و 17، بحث لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الاسلامي، معهد الحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر، 1991.

2. كنتور رابح: أوقاف البليدة وفحصها (1206- 1290م/ 1791-1873)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة، الجزائر، 2001 - 2002.